

نفحات ولفات

شعر

د. يوسف القرضاوي



الناري الشباني



نفحات ولفحات

شعر

الدكتور يوسف القرضاوى

جميع الحقوق محفوظة

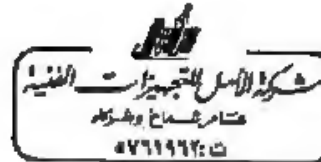
الطبعة الأولى للناسخ

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

رقم الإيداع: ٥٤٢٦ / ٢٠٠١

الترقيم الدولي:

I.S.B.N. 977 - 265 - 331 - 1



دار التوزيع والنشر الإسلامية



مصر - القاهرة - السيدة زينب

٧٥١ ش بون معيبدت، ٣٩٠٠٥٧٢ - هكس، ٢٩٢١٤٧٥

مكتبة السيدة، ٨ ميدان السيدة زينب ت: ٢٩١١٩٦١ - ص. ب. ١٦٣٦

مكتبة الإسلام، ١٢ ش ابن هاني الأندلسي ت: ٢٩٠٠٢٢١

مكتبة نصر الدين، ٤٤٦ ش الهرم - أعلى النقي ت: ٥٧٢٠٧٥٢



الناري الشبابي

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فننشد قدمت دولة قطر عام ١٣٨٣ هـ... وأنا سعيد بمعرفة العالم الكبير والداعية
المربي الدكتور يوسف القرضاوى..

عملت معه فى المعهد الدينى يوم كان عميداً للمعهد.. يربى الشباب منذ
نعومة أظفارهم على الإسلام..

وجلست معه فى درس الإثنين فى عدد من مساجد قطر.. يفتق الناس بأمور
دينهم ويصحح مفاهيمهم عن الإسلام..

واستمعت إليه فى خطب الجمعة.. يلهب العواطف، وينير العقول، ويغرس فى
نفوس الشباب قيم الإسلام وتعاليمه..

ولازمته فى شهر رمضان من كل عام.. يصلى بالناس التراويح، فيشعرون بمتعة
التلاوة، وخشوع العبادة، وفقه الدرس..

ورأيت محاضراً فى الندوات العلمية والثقافية فى قطر وفى غيرها.. يهدي الناس
إلى الحق، ويعرفهم مواطن الخير، ويصبرهم بالطريق السوى..

تابعته مسافراً يحب البلاد الإسلامية وخيرها من الاقطار.. لا يكاد يعود من
سفر حتى يشرع فى سفر آخر.. يرهق نفسه ويحمل وعاء السفر..

يحضر المؤتمرات ويعقد الندوات، ويقدم لأمته الراى السديد والفكر الرشيد..

شاهدت عامة الناس ينزلون على فتواه، ورجال الفكر يجتمعون على رأيه..

قراءات مجموعة من كتبه فوجدت فيها دقة العالم، وإشراقة الأديب، وحرارة
الداعية..

استمعت لمقطعات من شعره .. يحفظها عدد من الإخوة المصريين منذ
الخمسينيات .. فسمعت شعراً كل بيت فيه ينبض بحرارة الإيمان ..

واطلعت على مجموعة من قصائده، فوجدت أدباً حياً في مضمون ساهم ونغم
فريد ..

كتبت عن أناشيده في كتاب «أناشيد الدعوة الإسلامية»، وكتبت عن شعره في
كتاب «شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث»، وقدمت له في شعراء الدعوة
قصيدتين لا تكاد ترى مثيلاً لهما في الشعر المعاصر ..

هذا العالم الجليل عرفه الناس خطيباً ومحاضراً .. وعرفوه كاتباً ومؤلفاً .. وعرفوه
داعية ومربياً، وفقياً ومفتياً .. ولكن قليلاً من الناس عرفه شاعراً، مع أنه بدأ حياته
وعرف بين زملائه وإخوانه بالقرضاوى الشاعر ..

لقد نظم القرضاوى شعراً كثيراً .. سجل فيه أحداث أمته، وصور أفكارها
ومشاعرها أصدق تصوير .. ولو جمع هذا الشعر لكوّن ديواناً ضخماً، ولكن ذهب
أكثره في ذوامة النحن المتلاحقة التي أصابت دعاة الإسلام، فكان الأقارب والأصدقاء
يتخلصون مما عندهم منه خشية أن يصيبهم مكرره من جرأ وجوده عندهم،
ولهذه الأسباب لم يبق منه إلا القليل، وهذا القليل الباقي هو الذي تعرض على
القارئ في هذا الكتاب ..

وبعد أن اشتركت مع أخى وزميلي الأستاذ أحمد المدع في إخراج سلسلة
«شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث» .. بدأت أفكر في جمع أشعار عدد
من هؤلاء الدعاة، لنحفظ من الضياع، ولتكون زاداً للشباب المسلم في طريق الدعوة
إلى الله ..

وكان أول شعر بدأت به شعر أستاذنا وأستاذ الجيل للعناصر الدكتور يوسف
القرضاوى ..

إن هذا الشعر الجي لا بد أن يجمع، ولا بد أن يخرج في كتاب، لأنه يمثل تاريخ
دعوة، ويحكى قصة شعب، ويدافع عن كرامة أمة .. إنه أدب هادئ وذخيرة من

ذخائر الادب الإسلامى المعاصر..

يقول شاعر الإسلام الكبير الشهيد محمد محمود الزبيرى : « أرى أو واجب
الادب العربى المعاصر يحتم على من يكتشف ذخائر من الادب الحى الذى يستحق
الخلود أن يقدمه إلى التاريخ، وأن يعلنه للناس، وأن يبشر به عشاق الادب » .

وبعد أن اكتشف هذه الذخائر بدأت فى تسجيلها، وأخذت أبحث عن شعر
الدكتور القرضاوى عند من يحفظون شيئاً منه، وفى المجلات القديمة كمجلة
الدعوة ومجلة المباحث القضائية فى القاهرة، والمجلات الحديثة كمجلة الحق التى
كان يصدرها المعهد الدينى فى قطر، ومجلة حضارة الإسلام الدمشقية، وغيرها من
المجلات الإسلامية .

وجلست مع الشاعر مرات عدة سجلت فيها ما يحفظ من شعره، وأخذت ما
بقي عنده من أوراق مكتوب عليها بعض قصائده ..

وتمكنت بمعون الله من الحصول على مجموعة القصائد والأناشيد التى يحويها
هذا الديوان . وسأواصل البحث عما بقى من هذه الذخائر الادبية لأثبتها فى
طباعات قادمة إن شاء الله تعالى .

خطة الكتاب :

قسمت العمل فى هذا الكتاب إلى الأقسام الثلاثة التالية :

القسم الأول : حياة الشاعر وشعره ..

كنت فيه عن حياة الشاعر، وعن الشخصيات التى أثرت فى حياته، وعن
الاحداث التى عاصرها، وأعماله الرسمية التى مارسها، ونشاطه فى خدمة الدعوة،
ونشاطه فى تأليف الكتب، ونشاطه فى الشعر، والأغراض الشعرية التى طرقها فى
شعره، ثم عن تحوله من الشعر إلى الفقه والدعوة .

القسم الثانى : القصائد ..

دونت فى هذا القسم خمس عشرة قصيدة للشاعر رتبناها حسب تاريخ نظمها،

وقمت بكتابة تقديم لكل قصيدة ذكرت فيها موضوع القصيدة، والمناسبة التي
قيلت فيها، وتاريخ نظمها، والمكان الذي نظمت فيه.. كما ذكرت أسماء الكتب
والمجلات التي نشرتها إن كانت قد نُشرت من قبل، وفي النهاية أثبت عدد أبيات
القصيدة.

القسم الثالث: الأناشيد..

.. دونت في هذا القسم ستة أناشيد للشاعر رتبتهما أيضاً حسب تاريخ نظمها،
وقمت بكتابة تقديم لكل نشيد ذكرت فيه تاريخ نظم النشيد، ومناسبته، والكتب
والمجلات التي نشرته..

وبعد، فإنني أرجو الله تعالى أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه وابتغاء
مرضاته.. إنه بسميع مجيب..

والحمد لله أولاً وآخراً

حسني أدهم جراد

(الدوحة في غرة شوال 1415 هـ)

حياة الشاعر وشعره

- * حياة الشاعر
- * شخصيات ألوت في حياته
- * الأحداث التي عاصرها
- * أعماله الرسمية
- * نشاطه في خدمة الدعوة
- * نشاطه في تأليف الكتب
- * نشاطه في الشعر
- * شاعريته وميزات شعره
- * الأغراض الشعرية في شعره
- * بين الفقه والشعر

حياة الشاعر

ولد الدكتور يوسف عبد الله القرضاوى عام ١٩٢٦م فى قرية «صفط تراب» التابعة لمركز المحلة الكبرى، من أعمال محافظة الغربية بمصر. ونشأ فى أسرة متدينة رقيقة الحال يشتغل أفرادها بالزراعة، وانتقل والده إلى رحمة الله تعالى وهو فى الثانية من عمره، فكفله عمه، وأحاطه من الرعاية بما يُفتقد لدى الكثير من الآباء. ووجد فى أبناء هذا العم الفاضل خير ما يلقاه أخ من إخوته البررة، فنشأ فى جو من الحنان والرعاية كان فيه يُعتبر العم أباً وأبناء العم إخوة، واتسعت دائرة هذا العطف حوله حتى أصبح موضع رعاية من سائر أقاربه.. فكان هذا تعويضاً عن يتمه المبكر.

وفى الخامسة من عمره تم إلحاقه بأحد كتاتيب القرية الأربعة لمحفظ القرآن الكريم، ولما وافته السابعة أدخل المدرسة الإلزامية التابعة لوزارة المعارف ليتلقى فيها المعارف العصرية: كالحساب والتقويم والتاريخ والصحة وغيرها، فكان يجمع بين الكتاب والمدرسة، هذا فى فترة الصباح وتلك فى فترة المساء.

وقبل أن يبلغ العاشرة أكرمه الله فاتم حفظ القرآن الكريم حفظاً لا يكاد يضيع منه حرفاً مع الإلمام بأحكام التجويد.. وأقيم له بهذه المناسبة الطيبة حفل متواضع فى الكتاب، حيث وُزعت الحلوى والشربات وأطلقت الزغاريد، وقرأ فيه آخر لوح من الصحف كتبه بيده من سورة «الضحى» إلى سورة «الناس» وكان يتلو كل سورة ثم يهلل بعدها ويكبر: لا إله إلا الله، والله أكبر، والله الحمد. والتلاميذ يكبرون معه، فكان حفلاً بهيجاً يتطلع إليه كل تلميذ فى الكتاب.. ومن يومها أصبح فى نظر أهل قريته «الشيخ يوسف»، وبسبب ما من الله عليه من حسن التلاوة كثيراً ما كانوا يقدمونه ليؤمهم فى الصلاة وبخاصة الصلاة الجهرية، وذلك نائراً بما يتقن من تلاوة، وما يزين هذه التلاوة من نغمة توجه الشاعر الخاشعة إلى مضامين الآيات القرآنية. وهذا التشيخ المبكر حرمه فرص اللعب التى يستمتع بها أقرانه من الصبية، وأعطاه الحصانة التى حفظت عليه شبابه، والوقار الذى لازمه طيلة حياته.

وعاش الشيخ يوسف حياة إسلامية هنيئة في جو ريفي جميل، يحمل في ثناياه عبير الحب والتعاون والصفاء.. عاش مع أبناء قرينته يتقبسون من نور القرآن ويقبلون على تلاوته ويتفانسون في حفظه..

وفي أعقاب تخرجه من المدرسة الإلزامية كان لابد لأهله من أن يختاروا له الطريق الذي سيسلكه في الحياة.. ولم يكن أحب إليه من متابعة طريق العلم الذي اجتاز مرحلته الأولى، فكان يتحرق شوقاً إلى اليوم الذي يصبح فيه عالماً.. إلا أن عمه لم يكن على مثل رايه، فهر على الرغم من حبه للعلم وحرصه على تشجيع ربيه الذكي.. كان يرى أن طريق العلم طويل طويل، ومع طوله لا يضمن لصاحبه العيش المنشود، هذا فضلاً عما يتطلب من نفقة تضيق عنها قدرتهم، ولهذا حاول إقناعه بتعلم حرفة توفر له وسائل العيش من أقرب طريق. غير أن رغبة الفتى كانت أقوى من حجة عمه، فما زال يحاوره في ذلك، حتى شرح الله صدر عمه لتحقيق أميته، وساعده في ذلك أبناء عمه الذين أعلنوا استعدادهم للتضحية بكل شيء في سبيل تعليمه.

وهكذا يسر الله له طريق العلم، فالتحق أولاً بمعهد طنطا الديني الابتدائي حيث قضى أربع سنوات، انتقل بعدها إلى معهدا الثانوي الذي استمر فيه خمس سنوات، ومن ثم رحل إلى القاهرة للدراسة العليا في الكليات، حيث التحق بكلية أصول الدين، وحصل منها على الشهادة العالية سنة ٥٢ - ١٩٥٣م وكان ترتيبه الأول على دفعته، ثم التحق بتخصص التدريس بكلية اللغة العربية، فحصل على العالمية مع إجازة التدريس حائزاً المرتبة الأولى على خمسمائة طالب من كليات الأزهر الثلاث ثم التحق في عام ١٩٥٧م بمعهد البحوث والدراسات العربية العالية التابع لجامعة الدول العربية، فحصل منه على دبلوم عال في شعبة اللغة والآداب.

وفي هذه الفترة نفسها كان التحاقه بقسم الدراسات العليا في شعبة علوم القرآن والسنة من كلية أصول الدين، فاتم سنواتها الثلاث بنجاح عام ١٩٦٠م على الرغم من صعوبة الامتحانات التي لم يثبت لها أحد سواه بعد السنة الأولى. ومن ثم شرع في إعداد أطروحته للدكتوراه عن «الزكاة وأثرها في حل المشاكل

الاجتماعية» التي كان مقرراً أن ينتهى منها خلال سنتين، إلا أن اقداراً غالبية حالت دون رغبته، وجاء عهد الأحداث الرهيبة في مصر فأخرت موعد حصوله على الدكتوراه إلى ما بعد ثلاثة عشر عاماً حيث حصل عليها عام ١٩٧٣م بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى من الكلية نفسها.

شخصيات أثرت في حياته :

تأثر الشيخ القرضاوى في مسنهل حياته بمدرسة الإخوان وشخصيتها البارزة . وكانت اعظم شخصية تأثر بها فى حياته الفكرية والروحية هى شخصية الإمام الشهيد «حسن البنا» مؤسس كبرى الحركات الإسلامية فى القرن العشرين ...

يقول الشيخ القرضاوى عن إمامه : «إن أعظم الشخصيات أثراً فى حياتى الفكرية والروحية هى شخصية الشهيد العظيم حسن البنا، مؤسس كبرى الحركات الإسلامية الحديثة ... هذا مع أننى لم أعاشه كما عايشه غيرى، فقد كان رضى الله عنه فى القاهرة وكنت فى طنطا طالباً، ولكنى استمعت إليه فى طنطا عدة مرات، ورحلت وراءه إلى بعض البلاد لأراه واستمع إليه، كما قرأت تقريباً كل ما كتبه من رسائل ومقالات ..»

ويصف الشيخ انطباعاته عن الإمام البنا فيقول : « كان رحمه الله فى حديثه إذا تحدث، وفى كتاباته إذا كتب، يمثل السهل الممتنع، ويؤثر فى العقل والقلب معاً، فهو معلم وواعظ بالفطرة الموهوبة والدرية المكتسبة جميعاً. اذكر أننى استمعت إليه وأنا طالب فى السنة الأولى من معهد طنطا الابتدائى يتحدث بمناسبة الهجرة النبوية، فوعيت كلامه على صغر سنى، وأكاد أحفظه من ذلك اليوم. كان واسع المعرفة، غزير المادّة، أخرج مجلة «الشهاب» الشهرية وكان يحرق جل أبوابها بقلمه، فهو يكتب فى التفسير والعقائد ومصطلح الحديث والتاريخ الإسلامى وفى أصول الإسلام كنظام اجتماعى .. كل ذلك بإجادة وأصالة رغم أنه لم يكن مبتغياً للعلم والبحث، فقد كانت الدعوة ومتطلباتها تستغرق معظم وقته. ولذلك كان من رصاياه : «الواجبات أكثر من الأوقات، فعاون غيرك على الانتفاع بوقته ..»

لقد تأثر القرضاوى بالإمام البنا كاتباً ومحدثاً وعالمًا وواعظًا وبلغيًا ومرثيًا للشباب والأجيال.. وكما تأثر بإمام الدعوة وقائدها فقد تأثر أيضًا بعدد من علماء الإخوان المسلمين أمثال الشيخ محمد الغزالي والشيخ البهي الخولي، وكان تأثره بهذه المدرسة أقوى من تأثره بالدراسة الرسمية في الأزهر ومشايخه، على الرغم مما له ولهم من فضل لا ينكر في تكوينه العلمي. ومن الشخصيات الأزهرية التي كان لها أثر في نفسه: المغفور له الدكتور محمد عبد الله دراز لما كان يستمع به من أصالة تفكير وفصاحة بيان وقوة في الخلق والدين. وكذلك الشيخ محمود شلتوت والدكتور عبد الحليم محمود..

وتأثر أيضًا بكتابات شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام ابن القيم والشيخ محمد رشيد رضا..

والذي يستمع إلى محاضرات الدكتور القرضاوى أو يطلع على مؤلفاته العديدة يرى أن إعجابه برواد الفكر الإسلامى من هذه الشخصيات الإسلامية الذين تركوا أثرًا في توجيهه.. لم يجعله يقلد أحداً منهم أو يقتصر شخصيته، ولكنه انتفع بمختلف المدارس الفكرية التي عرفتتها حضارة الإسلام.. وجاءت كتاباته تحمل روح التنقيب والاجتهاد والإبداع.

ويجدر بنا ونحن نتكلم عن المؤثرات في تكوين شخصية الدكتور القرضاوى ألا نغفل المؤثرات الروحية والتهوية التي أفاد منها في نشأته الأولى في القرية الهادئة الودعة والبيت الكريم الذى رماه ورباه على الخلق الإسلامى الأصيل.

الأحداث التي عاصرها:

عاصر الدكتور القرضاوى أحداثًا في غاية العظم والأهمية.. عاصر الحرب العالمية الثانية، والاستعمار الإنجليزي لمصر، وحرب القناة، وحرب فلسطين وولوع النكبة الأولى وقيام دولة إسرائيل، وولوع نكبة ١٩٦٧م التي احتلت إسرائيل فيها القنطرة والقنيطرة وسقطت القدس والمسجد الأقصى في يد اليهود..

ولم يكن القرضاوى في عزلة عن هذه الأحداث فقد شارك فيها - منذ كان

طالباً في الابتدائي - بقلبه واعصابه وعلمه ولسانه .. نظم القصائد والقي الخطب وحرّض جماهير الطلاب على المظاهرات ضد الظلم والظالمين، وكان مسؤولاً عن طلاب الحركة الإسلامية بكلية أصول الدين وكلّيات الأزهر الأخرى، وكان عضواً في الهيئة المسئولة عن كتائب الأزهر في حرب القناة ضد الإنجليز. وطاف القطر المصري من أسوان إلى رشيد والإسكندرية داعياً إلى الله، وطاف عدداً من البلدان العربية والإسلامية لنفس الغاية.

ولعل الشيء الذي جعله على صلة عميقة وحيّة ومباشرة بأحداث بلده ووطنه العربي والإسلامي هو: الاتصال المبكر بحركة الإخوان المسلمين .. فقد نقلته من جو الشعر والأدب الذي كان هوايته، إلى جو الدعوة العامة إلى الإسلام، ومن طريق الرعظ العام والتلدين الفردي، إلى أفق الحركة الإيجابية الشاملة: التي تعمل على خلق تيار إسلامي عام وتكوين جيل يفهم الإسلام فهماً صحيحاً ويؤمن به ويجاهد في سبيله.

وكان من ثمرات هذا الاتصال أن: صحّح فهمه للإسلام ورسالته في الحياة، وواجب دعائه في هذا العصر نحو وطنهم الصغير، ووطنهم الإسلامي الكبير .. وأصبح مهتماً بأمر المسلمين جميعاً، وبفضاها الإسلام الكبرى، ومؤامرات أعداء الإسلام، ووسائلهم في الغزو والتدمير ..

وحدد هدفه من الحياة ورسالته فيها، وهي الدعوة إلى الإسلام كله عقيدة وشرعية وديناً ودولة وحضارة وأمة.

وقد أدى انتماءه إلى دعوة الإخوان المسلمين وجهاده في سبيل الإسلام إلى اعتقاله عدة مرات. أولها: اعتقاله سنة ١٩٤٩م نحو عشرة أشهر في عهد الملك فاروق، وقد كان طالباً في السنة الخامسة الثانوية. وقد ضاع عليه امتحان الدور الأول للشهادة الثانوية، ثم شاء الله أن يدرك الدور الثاني بعد الإفراج عنه عقب سقوط وزارة إبراهيم عبد الهادي، وكان من إكرام الله وتعويضه له أن حصل على الترتيب الثاني بين الناجحين في الدورين من طلاب المعاهد الثانوية الأزهرية على مستوى القطر المصري. وكان اعتقاله الثاني في ٢ يناير ١٩٥٤م ولمدة شهرين

ونصف في عهد الثورة، ثم في نوفمبر ١٩٥٤م ومدة عشرين شهراً تقريباً، ثم في يونيو ١٩٦٢م نحر خمسين يوماً قضاها في سجن انفرادي في مبنى مخابرات الثورة، وكان بجواره في الاعتقال صديق عمره ورفيقه في الدعوة والجهاد الداعية الكريم الدكتور أحمد العسال.

وبعد أن خرج القرضاوي من المعتقل سنة ١٩٥٦م، حرمت عليه حكومة الثورة أن يتصل بالجماهير عن طريق الخطابة والتدريس، فلم يجد أمامه إلا القلم يخاطب به الناس، في صورة مقالات في مجلة منبر الإسلام ومجلة الأزهر، وفي صورة كتب كان أولها كتاب «الحلال والحرام في الإسلام»، وتلقه مجموعات من الكتب والأبحاث في مجالات شتى.. ودفعه هذا إلى التفرغ للبحث العلمي والكتابة.

أعماله الرسمية:

عمل الدكتور القرضاوي سنة ١٩٥٦م بمراقبة الشؤون الدينية بوزارة الأوقاف المصرية بالخطابة والتدريس في المساجد، ثم أصبح مشرفاً على معهد الأئمة. وفي سنة ١٩٥٩م نقل إلى الإدارة العامة للثقافة الإسلامية بالأزهر الشريف للإشراف على مطبوعاتها والعمل بالمكتب الفني لإدارة الدعوة والإرشاد، فشارك في توجيه المكتب الفني، وتولى الردود على الشبهات التي تثيرها الصحافة وغيرها حول الإسلام.

وفي سنة ١٩٦١م أعير إلى دولة قطر، عميداً لمعهدا الديني الثانوي فعمل على تطويره وإرسائه على أمان القواعد والأسس العلمية والتربوية وأحدثها، حتى أصبح المعهد مثلاً يحتذى في المنطقة كلها، وأصبح مناراً يؤمه طلبة العلم من شتى أنحاء العالم العربي والإسلامي..

وفي سنة ١٩٧٣م أنشئت كلية التربية نواة لجامعة قطر، فنقل إليها ليؤسس قسم الدراسات الإسلامية ويؤسسها.

وفي سنة ١٩٧٧م تولى تأسيس وعمادة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر، كما أصبح المدير المؤسس لمركز بحوث السنة والسيرة النبوية بجامعة

قطر، إضافة إلى عمله كمعيد للكلية .

نشاطه في خدمة الدعوة :

الدكتور القرضاوى عَلمٌ بارز بين رجال الفكر الإسلامى المعاصر، ورائد من رواد الحركة الإسلامية ورعاتها، أمضى أيامه ولياليه مجاهداً من أجل الإسلام .. امتاز بدقة العالم وإشراقة الأديب وحرارة الداعية، فهو من المفكرين الإسلاميين الذين يمتازون بالاعتدال ويجمعون بين معكمات الشرع ومتطلبات العصر ..

شارك فى العمل الإسلامى .. خطيباً ومحاضراً .. كاتباً ومؤلفاً .. داعية ومربياً .. مفكراً ومخططاً .. واتخذ نشاطه لخدمة الإسلام صوراً عدة منها :

١ - فى المجال الجامعى .. حيث يعمل استاذاً وعميداً لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر، وذلك بعد أن عمل التئى عشرة سنة مديراً لمعهد قطر الدينى الثانوى، فأرسى بنيانه على قواعد جعلته نسيج وحده، وأصبح مثلاً يحتذى، فى الجمع بين القديم والحديث، وتقريب علوم الدين والعربية وتيسيرهما، إلى جوار علوم العصر بحيث لا يحتاج إلى سنين أكثر من سنى التعليم العام . ويعمل الدكتور القرضاوى مديراً لمركز بحوث السنة والسيرة النبوية بجامعة قطر، إضافة إلى عمله كمعيد لكلية الشريعة .

٢ - فى الميدان الشعبى .. عن طريق الخطابة والوعظ وإلقاء الدروس فى المساجد .. فالشيخ القرضاوى كان يخطب الجمعة فى عدد من مساجد قطر ولا زال مستمراً على هذا فى مسجد عمر بن الخطاب .. كما أن له درس الإثنين فى المسجد نفسه بعد صلاة العشاء من كل أسبوع .. وهذا الشيخ الذى بدأت حياته العلمية فى كُتّاب القرآن .. استمر خطاه فى الاتجاه نفسه، فهو لا يفارق سبيل القرآن الذى حمل أمانته منذ الطفولة .. وكم يشعر الناس بالمتعة والخشوع بصلاة التراوىح ورائه فى شهر رمضان المبارك حيث يقرأ جزءاً من القرآن كل ليلة، ويعطى درساً حول هذه القراءة .

٣ - فى المجال الإعلامى .. عن طريق البرامج التى يقدمها فى الإذاعة والتلفزيون،

حيث يقوم بالفتوى والرد على أسئلة المواطنين في قطر ومنطقة الخليج، منذ إنشاء إذاعة قطر وتلفزيونها إلى اليوم، في برنامجين أسبوعين ثابتين، وهما يمثلان مدرسة فكرية وفقهية لها تلاميذها وجمهورها الذي يترقبها كل جمعة على طول أرض الخليج والجزيرة وعرضها. هذا عدا برامج توجيهية أخرى يقدمها بين حين وآخر، وبخاصة في شهر رمضان.

٤ - المحاضرات التي يدعى لإلقائها بتكليف من الجامعات، والجمعيات والاندية والمؤسسات الثقافية وغيرها في بلاد العرب والإسلام، وأحياناً خارج العالم الإسلامي.. ولقد زار عدداً كبيراً من البلدان والتجمعات الإسلامية في آسيا وأفريقيا، والجاليات الإسلامية في أوروبا وأمريكا وكندا وبلاد الشرق الأقصى، وكان له فيها جميعاً محاضرات وندوات ولقاءات تركت أثراً طيباً، ولا سيما بين الشباب.

٥ - المشاركة في المؤتمرات والندوات.. الدكتور القرضاوي شخصية بارزة في مجال الدعوة والفكر الإسلامي وآرائه تسمتع باحترام رجال الفكر الإسلامي.. ولما تخلو من حضوره الندوات العالمية التي يبحث فيها قضايا الإسلام والمسلمين.. لقد شارك في عدد من المؤتمرات والندوات الإسلامية والعلمية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

ندوة «التشريع الإسلامي» في ليبيا، والمؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي، في مكة المكرمة. ومؤتمر «الفقه الإسلامي» بالرياض. ومؤتمر «الدعوة والدعاة» بالمدينة المنورة. وندوة «الإسلام والمستشرقون». والمهرجان التعليمي، لندوة العلماء بالهند. ومؤتمرات مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة. ومؤتمرات السيرة والسنة بالدوحة والقاهرة وغيرها ومؤتمرات المصارف الإسلامية في دبي، وفي الكويت وفي استانبول وغيرها وندوة «الاقتصاد الإسلامي في مجال التطبيق» في أبو ظبي، وندوات المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالكويت: «الإحجاب في ضوء الإسلام» و«بداية الحياة ونهايتها» وغيرها وملتقيات الفكر الإسلامي بالجزائر ومؤتمرات المجمع الملكي لبحوث الحضارة

الإسلامية بالأردن . ومؤتمرات اتحاد الطلاب المسلمين في الولايات المتحدة وكندا وغيرها ..

وقدم لهذه المؤتمرات والندوات بحوثاً علمية كانت موضع تقدير المؤتمرين .

٦ - نشر المقالات والبحوث .. حيث قام بنشر المقالات والبحوث في مختلف المجلات الإسلامية والعربية، نذكر منها: «الأزهر» و«نور الإسلام» و«منبر الإسلام» و«الدعوة» و«لواء الإسلام» في مصر، و«حضارة الإسلام» بدمشق، و«الرعى الإسلامى» و«المجتمع» و«العربى» بالكويت، و«الشهاب» ببيروت، و«البحث الإسلامى» بالهند، و«الدعوة» بالرياض، و«الامة» و«الدوحة» في قطر، و«منار الإسلام» في أبو ظبى، و«المسلم المعاصر» في لبنان وغيرها . كما نشرت له الصحف اليومية والأسبوعية والشهرية في كثير من البلدان العربية والإسلامية مقابلات أجاب فيها عن كثير من الأسئلة التى تهم القراء في القضايا الإسلامية .

٧ - تأليف الكتب في مختلف مجالات الثقافة الإسلامية .

٨ - الدعوة لتأسيس هيئة خيرية إسلامية عالمية لرعاية ودعم المسلمين في العالم .. فالدكتور القرضاوى من أصحاب الهمم العالية في الميدان الإسلامى الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، واستجابوا لنداء الواجب الإسلامى والإنسانى .. ولقد تمثلت فكرته في إنشاء هيئة خيرية إسلامية عالمية مهمتها مد يد العون للمسلمين في العالم كنه مادياً ومعنوياً إنقاداً للمسلمين من حملات التبشير والتنصير وتخليصاً لهم من براثن الجوع والفقر والمرض تطبيقاً لما يمليه علينا ديننا الإسلامى ..

وانعقد في الكويت الاجتماع التحضيرى الأول لمؤتمر الهيئة الخيرية الإسلامية الذى شارك فيه ١٥٣ داعية من رجال الفكر والعلم من خمسين قطراً من العالم الإسلامى وأوروبا وأمريكا واليابان، استجابة لنداء فضيلة الدكتور القرضاوى الذى دعا إلى تكوين هذه الهيئة لتقف أمام التحديات والتيارات الكنمسية

واليهودية التي تتخذ من حاجة المسلمين ذريعة إلى تحريف عقيدتهم وصرفهم عن الإسلام..

لقد ضرب الشيخ القرضاوى أروع مثل فى جهده وبذله فاجتمعت عليه القلوب والتفت عليه الأيدى وهوت إليه الأفئدة ملبية ندائه ودعوته، وكان من ثمرة عمله المبارك وما ألقاه الله فى قلوب المسلمين له من حب وتكريم هذه الهيئة التى كانت حلماً فأصبحت حقيقة..

إن كلمته الطيبة التى خرجت من قلب مخلص يتقد بحرارة الإيمان وينحرق حسرة على ضياع وشتات المسلمين.. قد نفذت إلى قلوب المخلصين من رجال الإسلام فهبوا يلبون النداء ويترجمون الفكرة الواعية إلى عمل جاد.

٩ - القيام بعدد من الأعمال الأخرى.. فهو عضو المجلس الأعلى للتربية فى قطر، وائب رئيس الهيئة العليا للفتوى والرقابة الشرعية للاتحاد الدولى للبنوك الإسلامية، ورئيس هيئة الرقابة الشرعية لمصرف قطر الإسلامى، ولمصرف فيصل الإسلامى بالمحرقين، وعضو الهيئة لدار المال الإسلامى، وعضو مجلس الأمناء لمنظمة الدعوة الإسلامية فى أفريقيا ومركزها الخرطوم، ومستشار شرعى لعدد من المؤسسات المالية والاقتصادية التى تتعامل وفق أحكام الشريعة، وعضو المجمع الفقهى لرابطة العالم الإسلامى.

نشاطه فى تأليف الكتب :

الف الدكتور القرضاوى مجموعة كبيرة من الكتب فى مختلف جوانب الدراسات الإسلامية، أصيلة فى بابها، تلقاها أهل العلم فى العالم الإسلامى بالقبول والثناء.. طبع أكثرها عدة مرات، وترجم عدد منها إلى جملة من لغات العالم الإسلامى، وفيما يلى بيان بتلك الكتب :

١ - «قطوف دائية من الكتاب والسنة»، عام ١٩٥١ م وقد طبع مرتين.

٢ «الحلال والحرام فى الإسلام» عام ١٩٦٠ م، وقد ألفه بتكليف من مشيخة الأزهر، وقد طبع الكتاب تسع عشرة مرة بالعربية، كما ترجم إلى التركية

والأوردية والأندونيسية والماليزية والإنجليزية. وقال عنه الأستاذ مصطفى الزرقا: إن اقتناءه واجب على كل أسرة مسلمة.

٣ - «المبادئ في الإسلام»، عام ١٩٦١ م، وطبع عدة مرات.

٤ - «الناس والحق»، عام ١٩٦٦ م، طبع عدة مرات، وترجم إلى التركية والفارسية.

٥ - «مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام»، عام ١٩٦٧ م، طبع عدة مرات، وترجم إلى الأوردية والماليزية والتركية والفارسية.

٦ - «الإيمان والحياة» طبع عدة مرات، وترجم إلى الأوردية والأندونيسية والتركية والفارسية.

٧ - «فقه الزكاة»: في جزعين كبيرين، عام ١٩٦٩ م، وهو دراسة مقارنة لأحكام الزكاة وآثارها في إصلاح المجتمع في ضوء القرآن والسنة..

وقد شهد المختصون أنه لم يؤلف مثله في موضوعه في التراث الإسلامي..

قال عنه العلامة أبو الأعلى المودودي رحمه الله: إنه كتاب هذا القرن في الفقه الإسلامي، نقله عنه الأستاذ خليل الحامدي..

وقال عنه الأستاذ محمد المبارك في مقدمة كتابه عن «الاقتصاد في نظام الإسلام»: هو موسوعة فقهية في الزكاة، استوعبت مسائلها القديمة والحديثة وأحكامها النصية والاجتهادية على جميع المذاهب المعروفة المدونة.. مع نظرات تحليلية عميقة، وهو عمل تنوع بمثله أجمع الفقهاء، ويعتبر حدثاً مهماً في التأليف الفقهي. وقد ترجم إلى الأوردية، والتركية والأندونيسية والإنجليزية.

٨ - «شريعة الإسلام: خلودها وصلاحيها للتطبيق في كل زمان ومكان»، طبع عام ١٩٧٣ م.

٩ - «الخصائص العامة للإسلام» طبع عام ١٩٧٧ م.

١٠ - «درس النكبة الثانية»، ألف عام ١٩٦٩ م.

١١ - «عالم وطاقية» مسرحية تاريخية، عام ١٩٦٦ م، وترجمت إلى التركية.

- ١٢ - «فتاوى معاصرة».
- ١٣ - «غير المسلمين في المجتمع الإسلامى»، عام ١٩٧٧ م.
- ١٤ - «الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا»، عام ١٩٧١ م، وقد ترجم إلى التركية.
- ١٥ - «الحل الإسلامى فريضة وضرورة»، عام ١٩٧٤ م.
- ١٦ - «الخصائص العامة للإسلام».
- ١٧ - «الصبر فى القرآن».
- ١٨ - «ثقافة الداعية»، ترجم إلى الأوردية والقارسية.
- ١٩ - «التربية الإسلامية ومدرسة حسن البناء».
- ٢٠ - «وجود الله».
- ٢١ - «حقيقة التوحيد»، ترجم إلى اللغة السواحلية.
- ٢٢ - «نساء مؤمنات».
- ٢٣ - «الدين فى عصر العلم».
- ٢٤ - «ظاهرة الغلو فى التكفير».
- ٢٥ - «الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف» - الكتاب الثانى لرحلة الأمة القصيرة، وقد ترجم إلى الأوردية وبعض اللغات الهندية.
- ٢٦ - «الرسول والعلم».
- ٢٧ - «الوقت فى حياة المسلم».
- ٢٨ - «بيع المراهبة للأمر بالشراء».
- ٢٩ - «رسالة الأزهر بين الأمس واليوم والغد».
- ٣٠ - «جيل النصر المنشود».

٣١ - «الاجتهاد في الشريعة الإسلامية».

٣٢ - «أمن الخلل».

٣٣ - «عوامل السعة والمرونة في الشريعة الإسلامية».

٣٤ - «الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد».

٣٥ - «الإسلام والعلمانية وجهها لوجه».

كتب بالاشتراك: شارك في تأليف أكثر من عشرين كتاباً مدرسياً في الفقه والتوحيد والتفسير والحديث والعربية والبحوث الإسلامية والمجتمع الإسلامي؛ وفلسفة الأخلاق، وقد قرّرت وزارة التربية والتعليم في دولة قطر تلك الكتب في مدارسها المختلفة.

نشاطه في الشعر:

الدكتور القرضاوي أديب معاصر وشاعر إسلامي من شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث الذين عايشوا الحركة الإسلامية في صميم جهادها وتفاعلوا معها، ورافقوها في طريقها الطويل المحفوف بالمكاره والمحن..

شاعر نظم قصائد وأناشيد ردّها دعاء الإسلام، وترتّب عليها الأجيال.. شدّت بها الألسن، وهفّت إليها الأنفس، فابقظت القلوب بالإيمان، وأشعلت الأرواح بالجهاد، وغدت نشيداً للشباب المعتصم بالله الحامل لواء الحق السائر على درب الكفاح.

شاعريته وميزات شعره:

نشأ القرضاوي منذ صغره مقلّداً على الفصاحة، وشبّ على حب العربية وآدابها، وعُرف بين الناس بقدرته الفائقة في علومها، وإنشاء الشعر في عهد مبكر، فقد اشتهر به منذ كان طالباً بالمعاهد الأزهرية..

وكانت أول محاولة للتأليف عنده «مسرحية شعرية» عنوانها «يوسف الصديق» ترسّم فيها خطي أمير الشعراء أحمد شوقي في مجنون ليلى ومصرع كليوباترا. وكان وقتها طالباً بالسنة الأولى من المرحلة الثانوية.

ولا شك أن نشأته الريفية ودراسته في الأزهر وارتباطه بالحركة الإسلامية في مصر قد مكّن للثقافة العربية الأصيلة في نفسه .. ومن أجل ذلك جاء شعره نقي العبارة، جميل الصورة، فصيح الأسلوب، عذب البيان، قوى النسيج .. ينبض بحرارة الإيمان وأصالة الفكر وحرقة العمل ..

شعره شعر صادق مبني على الواقع .. فكرة، ونجربة، وأسلوباً .. شعر يحمل معاناة إنسانية من خلال المفاهيم والتصورات الإسلامية .. شعر يتحدث عن آلام الناس، ويدعو إلى إزالة المظالم، وإصلاح الفساد .. شعر يتحرك في إطار الإسلام، ويلتزم المنهج الإسلامي .. إنه شعر دعوة في كل قصيدة من قصائده بل وفي كل بيت من أبيات القصيدة .. إنه زاد من زاد الدعاة، وأداة تحمل من الطاقات كل عجب ..

ومن مميزات شعره: السلاسة والتدفق، والصدق في الإحساس والتصوير، والأسلوب القصصي، والالتزام بعقيدة التوحيد وبالفكر الإسلامي الذي يبدو الاعتزاز به والانتفاء إليه في كل قصيدة من قصائده .. فهو يعتقد أن الإسلام حيثما حل ملازم للتحرر والتحرير .. يحرر الأرض من العدوان، والإنسان من لطغيان، وهو السبيل الوحيد لتحرير الأرض المختصة والأوطان المسلوكة.

والقرضاوى شاعر عبقرى البيان، صادق العاطفة والإحساس .. ذو خيال خصب، وموهبة عميقة، وأداء جميل، وتوفيق كامل ومؤثر في رسم الصور والمشاعر .. تبدو في شعره سلاسة العرض، وفصاحة الأسلوب، وطول النفس .. وتجلى فيه روح صاحبه: رجل العلم والفكر والدعوة ..

وقد اشتهر بقصائده الطوال الفريدة من نوعها موضوعاً وحجماً مما يدل على ضيق مسخى، وشاعرية فياضة، مما يجعله مؤهلاً للقصة والملحمة.

الأغراض الشعرية في شعره:

للقرضاوى شعر في معظم أغراض الشعر ومجالاته:

- له في التأمّل .. كقصيدة: المعادة، وقصيدة مناجاة القبر، التي نظمها في العقد الثاني من عمره ومطلعها:

حنانيك ماذا في حناياك يا قبر؟ بربك خبر قبل ان يفدح الخبر ١١

فياليت شعري: ما تكن ليوسف؟ أروح وريحان أم النار والجمر ١٢

- وله في الوطنية والحماسة .. مثل قصيدته الشهيرة في توديع كتائب الأزهر إلى القناة للاشتراك في المعارك التي قادها الشباب المسلم في تلك الأيام ضد الإنجليز المحتلين، وكانت هذه القصيدة بعنوان «يا أزهري الخير» نظمها سنة ١٩٥١ م وقال فيها:

دع المداد وسطر بالدم القلاني واسكت الغم واخطب بالغم الثاني ١

فم المدافع في صدر انعداء له من الفصاحة ما يزري بسحبان

ومنها:

يا أزهري الخير قدما اليوم عاصفة فإنما أنت من نور ونيران

هذا شبابك للمسيحان منطلق فهل نرى في الشيوخ اليوم (كاشاني) ١٢

- وله في المناسبات الإسلامية .. كقصيدته «النونية في ليلة القدر» التي ألحها في معتقل الطور في رمضان ١٣٦٩ هـ. وقصيدته «الرأفة في ذكرى الهجرة» سنة ١٣٧٠ هـ والتي مطلعها:

سهرت ليلي حتى ملنى السهر وشقنى ذكرها والصب يذكر

وقصيدته النونية الشهيرة في ذكرى المولد سنة ١٣٧٠ هـ وقد نشرت مجلة الدعوة أجزاء منها، وسارت بها الركبان، ومنها:

قالوا: إلى السجن، قلنا شعبة فتحت ليجمعونا بها في الله إخوانا

قالوا: إلى الطور، قلنا: الطور مؤتمر فيه نقرر ما يخشاه أعدانا

فهو المصلى نرى فيه أنفسنا وهو المصيف نقوى فيه أبدانا

وقصيدته الرائية بمناسبة مرور عشرين عاماً على الدعوة، نظمها عام ١٩٤٨ م، ومنها:

هل هذه شعب أم هذه شعل تكوى وتهدى ففيها النار والنور؟

تَكْوِي أَناسِي أَغْيَا الطُّبُّ دَاوُّهُمْ وَالْكِي أَخْرَ مَا تَانِي الْعَقَاقِيرُ
وَتَرْسَلُ النُّورَ يَهْدِي مِنْ لَهُ بَصَرٌ وَالْعُمَى تُنْكَرُ وَالْخَفَاشُ مَذْعُورُ
ومنها:

يَا دَعْوَةَ الْحَقِّ قُصِّي مَا لَقِيتُ فِكْمَ يُؤْذِي الْهَدَى وَيُعَانُ الْبَاطِلُ الْبُورُ
وَكَمْ زَعِيمٌ عَدَا نَحْوِي لِيَنْطَحِنِي فَعَادَ مِنْ مَخْرَتِي وَالْقَرْنُ مَكْسُورُ
ومنها قوله الذي يصف فيه شباب الدعوة:

لِلْمَغْرِبِ هُمْ أَجَلٌ، لِلشَّرْقِ هُمْ أَمَلٌ لِلدُّنْيِ نَصْرٌ وَلِلْأَوْطَانِ تَحْرِيرُ
ظَنُّوا وَرَاءَ اللَّحَى وَهَنَا وَدُرُوشَةً مَهْلًا فَخَلَفَ اللَّحَى أَسَدٌ مَغَاوِرُ
وقصيدته الرائية التي فبئت بمناسبة مؤتمر طلاب الأزهر الذي عقد بساحة الأزهر
بشأن مطالب الأزهريين في سنة ١٩٥٢ م أوائل قيام الثورة أيام الرئيس محمد
نجم، ومنها:

صَبَرْنَا إِلَى أَنْ مَلَّ مَنْ صَبَرْنَا الصَّبْرُ وَقَلْنَا: غَدًا أَوْ بَعْدَهُ يَنْجَلِي الْأَمْرُ
فَكَانَ غَدًا عَامًا، وَلَوْ مُدَّ حَبْلُهُ فَقَدْ يَنْطَوِي فِي جَوْفِ هَذَا الْغَدِ الدَّهْرُ
وَقَلْنَا عَمَى أَنْ يُذْرِكَ الْحَقُّ أَهْلُهُ فَصَاحَتْ (عَمَى) مِنْ (لَا) وَ(لَا) طَعْمُهَا مِنْ
وَمَسَاذَا عَلَيْنَا بَعْدَ أَنْ ثَارَ مِرْجَلُ مِنَ الْغَيْظِ وَالْآلَامِ يَغْلِي بِهِ الصَّدْرُ
سَدَدْنَا بِطُولِ الصَّبْرِ مَنَا صِمَامَةً فَزَادَتْ عَلَيْهِ النَّارُ، فَانْفَجَرَ الْقَدْرُ
ومنها:

سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا سَلَامٌ عَلَى الْوَرَى إِذَا ارْتَفَعَ الْعُصْفُورُ وَانْخَفَضَ النَّسْرُ
وله الشعر القصصى.. كما في قصيدته «ثورة لاجىء»، التي نظمها عام
١٩٦٢م. وهي موجودة كاملة في هذا الديوان.

— وله الشعر المسرحى.. كما في مسرحية «يوسف الصديق» التي ألفها ونشرها في
عهد مبكر من حياته. وهي رواية تمثّل ما جرى لسيدنا يوسف عليه السلام مع

أبيه وإخوته ثم مع امرأة العزيز ثم مع الملك من البداية إلى النهاية . وقد نظم في إهدائها الأبيات التالية :

إلى من رمته العاديات بسهمها	فبات يعاني الضر إذ عظمه الدهر
إلى من طواه العمر وهو معذب	لياليه سوداء، وأيامه غبر
إلى من رماه الهم في جنب حيرة	وأدخل سجن البؤس ليس له وزر
لمن ضالبا الأيام حتى غلبته	وظن محالاً أن يكون له نصر
إلى من جفاه حبه وهو هائم	فظل كئيباً لا يبش له ثمر
وبات مهبط القلب، في عينه قذى	رفى صدره جمر، وفي فمه صبر
إلى ذلك الصب الذي ظل عمره	وساعته شهر وليلته دهر
إلى هؤلاء البائسين لمعلموا	بان مجيء المد إذ ينزل الجزر
إلى هؤلاء الأشقياء ليوقنوا	بان ظلام البؤس يخلفه فجر
إليهم كتباً من أخ ضيم مثلهم	عسى أن تعزيهم بشائره الغر
إليهم كتباً من غريم زمانه	فمجلسه ملح، ومكره مر
فإن وجدوا فيه عزاء وسلوة	فلى منهم شكر ومن بارتى أجر

وقد اطلعت على نسخة من هذه المسرحية ووجدت على غلافها صورة للشاعر وهو طالب بالسنة الأولى من المرحلة الثانوية، وتحت الصورة هذه الأبيات :

أمصور الأجسام والأبدان	هلاً تصور حكمتي وبياني؟
أتصورن وجه الرجال وتتركن	تصوير ما يهمو من العرفان؟
المرء ليس بوجهه أو جسمه	لكن بفكر ثاقب ولسان
لو كان قدر المرء جسمًا لا حجًا	لصما عليه الثور بالجسمان

وكان الشاعر ينظم ويردد معنى قول الرسول الكريم : « إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » .

-وله الشعر الملحمي .: كما في قصيدته «النونية» التي قدمتها في هذا الديوان .
وكان الشاعر قد نظمها في السجن الحربي سنة ١٩٥٥م لتسجل أحداث هذا
السجن الرهيب .

وله في الرثاء .. كقصيدته «دمعة وفاء» التي نظمها سنة ١٩٥٠م في رثاء الأخ
المجاهد زكي الدين أبو طه، ومنها:

أبكي، فني إن ثار للحق انتضى عزب يفل الصَّارم المسلولاً
أبكي فني كان الجميع بعده رجلاً، وإن كان الرجال قليلاً

وله في الابتهاال . كقصيدته «ابتهاال» التي نظمها سنة ١٩٦٢م، ومنها:

يا من له تعنو الوجوه وتخشع ولا مره كل الخلاق تخضع
اعنو إليكم بجهة لم اجنها إلا لوجهك ساجداً أتضرع

- وله مجموعة من الأناشيد .. كنشيد «مسلمون»، ونشيد «العودة»، ونشيد
«فتى القرآن» .

- وله في غير ذلك من الأضراض، مما ذهب أكثره، ولم يبق إلا أقله . ولعل الغرض
الوحيد الذي لم يطرقه بشعره هو: المديح، ولعل سبب ذلك واضح عند كل من
عرف الشاعر وخالطه . فهو بطبيعته يكره الإطراء والملق، والتعلق بالأشخاص .

بين الفقه والشعر:

العلاقة بين الفقه والشعر قديمة قد تغرق في قدمها إلى القرن الهجري الأول
عندما أخذ بعض الشعراء يستعبرون مصطلحات الفقه وقضاياها في أشعارهم،
وعندما أخذ بعض الفقهاء يصوغون بعض قضاياهم بالشعر أو يعبرون عن الجوانب
الوجدانية في ذواتهم بالشعر، ثم تطور ذلك كله إلى أن يتخذ بعض الفقهاء من
الشعر وسيلة للدعوة إلى الاستقامة ومكارم الأخلاق .

وبهذا التفاعل بين الفقه والشعر ظهر ما يسمى لدى دارسي الأدب بالفقهاء
الشعراء، واشتهر من هؤلاء عدد غير قليل حتى وجدنا من يؤلف كتباً عن الفقهاء
الشعراء .

ولعل أشهر الفقهاء الشعراء هو الإمام محمد بن إدريس الشافعي صاحب المذهب المشهور. وللشافعي شعر في غاية الجودة وإن كان من الطبيعي أن يكون هذا الشعر عن الجانب الأخلاقي في معظمه إلا أنه لم يخل من الجانب الوجداني.

وكان الشافعي رضي الله عنه يحس أن لديه طاقات شعرية عظيمة ولكنه كان يكتبها وينشغل عنها أو يشغله عنها الاشتغال بالفقه وقضاياه، كان كلما هزه الشعر وحاول أن يكتبه، يردعه ويترجمه لاعتقاده أن الفقه والشعر لا يصلح أن يجتمعا وذلك لما يراه من خوض الشعراء في كل موضوع موافق للفقه أم مخالف، وما يسمعه من هيام الشعراء في وديان لا يقرها الشرع ولا يرتضيها الفقه.. نحس ذلك في قوله:

ولولا الشعر بالعلماء يزري لكنت اليوم أشعر من لبيد .

وانظر إلى سيطرة الفقه على روح الشافعي، فهو قد فضل بطريقة ذكية لبيد بن ربيعة العامري الصحابي على سائر أصحاب المملكات الذين ماتوا قبل الإسلام، لذا نراه يتخذ شعره دون غيره مثلاً لتقدم الشعر وتفوقه.

ومع أن الشافعي كان يرى الشعر مزرياً بالعلماء فقد قال من الشعر ما يملا ديواناً من مائة صفحة أو يزيد، وهو قدر قد لا يجتمع لشاعر مشهور، ومع ما أحيط به بعض هذا الشعر من شك في نسبته للإمام إلا أنه يبقى دليلاً على أن الشافعي كان شاعراً واعداً لو أنه لم ينصرف عن الشعر إلى الفقه.

فهذا كان الشافعي رضي الله عنه شاعراً أخذ الفقه من الشعر.. فإن الشيخ القرضاوي من هذه الفئة من الشعراء الذين ربحهم الفقه والعكر الإسلامي وخسرهم الشعر. ولنستمع إليه يحاور نفسه في قصيدة بعنوان «أنا والشعر» فيقول:

أريد له هجراً فيغلبنى حُبِّي	وأترى ولكن لا يطاوعني قلبِي
وكيف أطيق الصبر عنه وإلماً	أرى الشعر للوجدان كالماء للعشب
فكم شدً من عزم وبصر من عمي	وابقظ من نوم، وذلل من صعب

لقد بغضت لى الشعر فى مصر ثلثة
فكم صافح قد لقىوه بفاح
وكم فاجر باغ مشوا فى ركابه
وكم ولغت فى حرمة الناس كفه
يبيعونه بالمال للبغى والنهب
وكم مسرف سمّوه ذا الكرم الرحب
وسمّوه ليثا وهو أذن من كلب
فقطروا عليها كالحضاب على الشيب
فما هو إلا السم فى المشرب العذب
إذا كان هذا ديدن الشعر فى الورى

ومع أن القرضباوى ترك الشعر وتفرغ لنشاط الإسلامى فى جوانبه المتعددة إلا أنه من العلماء الذين يتذوقون الشعر ويحبونه ويحضرون ندواته .. وهو يرى أن الشعر ركنة هامة من ركائز الدعوة الإسلامية إذا كان للحق وحده، فيقول:

وقفتك يا شعرى على الحق وحده
وإن قال غر: ثروتى، قلت دعوتى
فإن لم اتل إلاه قلت لهم: حسبى
وإن قال لى: حزنى، أقول له: ربى!
فعيش كوكبا يا شعر يهذى إلى العلا
وينقض رجما للشياطين كالشهب

ولا زال هذا الداعية المربى ينظم أناشيد إسلامية يشدو بها الشباب وتترى عليها الأجيال.

وكان يمكن أن يكون القرضباوى شاعرا ملء الأسماع والأبصار لو أنه تفرغ للشعر والأدب ... ولكنه ترك الشعر وتفرغ للكتابة فى مجالات الدعوة المتعددة، فقدم للأمة ذخائر من الفكر والدراسات الإسلامية أنارت الطريق أمام الأجيال المسلمة.



القصيدة

القصيدة الأولى: يا مرشداً قاد بالإسلام إخوانا

القصيدة الثانية: مناجاة في ليلة القدر

القصيدة الثالثة: في ذكرى المولد

القصيدة الرابعة: دمة وفاء

القصيدة الخامسة: أنا والشعر

القصيدة السادسة: الملحمة النونية

القصيدة السابعة: السعادة

القصيدة الثامنة: ثورة لاجئ

القصيدة التاسعة: ابتهاج

القصيدة العاشرة: مناجاة

القصيدة الحادية عشرة: يا أمّتي وجب الكفاح

القصيدة الثانية عشرة: رسالة شوق وحنين

القصيدة الثالثة عشرة: بنت قنا

القصيدة الرابعة عشرة: الفراق الطويل

القصيدة الخامسة عشرة: بشرى ودعاء

القصيدة الأولى

يا مرشداً قاد بالإسلام إخوانا

هذه القصيدة من قصائد المناسبات الإسلامية .. نظمها الشاعر عام ١٩٤٧م
وكان وقتها طالباً في المرحلة الثانوية بمعهد طنطا ..

وكان من عادة الإمام حسن البنا رحمه الله أن يزور مراكز الدعوة ويتفقد ها ..
مرشداً وموجهاً .. وفي إحدى الزيارات نظم القرضاوى هذه القصيدة وألقاها في
شعبة الإخوان بطنطا بحضور المرشد .. وبعد سماع القصيدة قال الإمام: هذا شاعر
فحل.

وتبلغ أبيات القصيدة خمسة وعشرين بيتاً.

يا مرشداً قِاد بالاسلام اخوانا

يا مرشداً قِاد بالاسلام اخوانا
 يا مرشداً قد سرت في الشرق صيحته
 فكان للعرب والاسلام فجر هدى
 ربيت جيلاً من الفولاذ معدنه
 اردت تجديد صرح الدين إذ عبثت
 فقامت تحمل انقاضاً مكدمسة
 ترسي الاساس على التوحيد في ثقة
 حتى بلغت الاعالي مصلحاً بطلاً
 وثلة الهدم في السفلى مواقعهم
 ترميك بالافك اقسلام والسنة
 وتنشر الزوز احزاب مضللة
 كذاك لا بد للبناء من حجر
 ولم نلهم فهذا كله حسد
 وانظر ليوسف إذ عاداه اخوته
 راوه شمساً وهم في جنبه سرج
 فدبروها بظلماء مؤامرة
 القوه في الحب لم يرعوا طفولته
 وعاش يوسف دهرأ يخدم امرأة
 وهز بالدعوة الفراء اوطانا
 فقام -- بعد منام طال -- يقظانا
 وكان للغرب زلزالاً وبركاناً
 يزيده الضغط اسلاماً وإيماناً
 به السنون فهدت منه جذرانا
 وعشت تعلى لدين الله اركاننا
 وترفع الصرح بالاخلاق مزدانا
 تطل من فوقها كالبدر جلالنا
 صبوا عليك الاذى بغياً وعدوانا
 خانت امانتها، يا نفس من خانا
 تغلى صدورهمو حقداً وكفراناً
 يصيبه او يصيب الطين اردانا (١)
 والغل يوقد في الاحشاء نيرانا
 فجرعوه من الإيذاء ألوانا
 راوا اباهم بهذا النور ولهانا
 ليعمدوا عنه وجهاً كان فتاناً
 باعوه كالشاة لم يرعوا له شاناً
 عبداً، وكان له في السجن ما كانا

(١) كان تعليق الإمام البنا حين سمع هذا البيت : يارب سلم.

فإن يكن نسلُ يعقوبَ كذا فعلوا فلا تلم نسلَ فرعون وهامانا (١)
وَدَعْ أَذَاهُمْ وَقُلْ: مَوْتُوا بَغِيْظِكُمْ فالغربُ مولاكمو والله مولانا!

آذوكَ ظلماً فلم تجزِ الأذى بأذى وكان منك جزاءُ السوءِ إحساناً
وكنْتَ كالنخل يُرمى بالحجارة من قوم فيرميهمو بالتمر الوانا
قد أوسعوك أكاذيباً منفقة وأنت أوسعتهم صفحاً وغفراناً
وقلت: ربُّهم للحقِّ راهدٍ بهم واجعلهمو لهدى جنداً وأعواناً
ومنْ تكن برسول الله أموته كانت خلائقه رَوْحاً وريحاناً

ooo

(١) كان تعليق الإمام الشهيد هنا: نسل يعقوب أمكر وأخذر.

القصيدة الثانية

مناجاة في ليلة القدر

قصيدة نونية بمناجاة ليلة القدر .. نظمها الشاعر ليلة ٢٧ رمضان عام ١٣٦٩ هـ، ١٩٤٩ م بمعتقل الطور .. وذلك عندما احتفل الإخوة المعتقلون بهذه المناسبة الطيبة، وكانت هذه القصيدة مما ألقى في هذا الحفل، وكان ختامها دعوات ومناجاة مبتهلة إلى الله سبحانه .. وكان من فضل الله تعالى أن استجاب لهذه الدعوات، وفرج الكرب وسقطت وزارة الطغيان ووزارة إبراهيم عبد الهادي في ذلك الوقت . وجاء العيد حاملاً معه البشرى وبدأ الإفراج عن المعتقلين ..

والقصيدة صويلة ولم يتمكن من الحصول عليها كاملة .. وقد سجلت الأبيات التي يحفظها الشاعر وعددها ثمانية وعشرون بيتاً .

مناجاة في ليلة القدر

عشقناها فاسترقت قلبي العاني
سَمُوهُ شعراً، وإنى لا أراه سوى
فقت أمزف فيها عذب الحاني
آهات قلبي وإحساسات وجداني

يا ليلة زانها ربي وشرفها
دستور حق وتشريع وتربية
تزيله في دجائها نور قرآن
رَبِّي رجلاً مغاوراً امتدوا وغزوا
يَبْقَى، وإن زال هذا العالم الفاني
أَمْسَى بِلَالٌ به من ذلة ملكاً
إِنَّ الرُّجُولة من نور ونيران
لَهُ فَنَسِيان حق لو رأيت فتنى
وصار سلمان شيشاً غير سلمان!
فَمَنْ يُدَانِي أبا حفص وصاحبه؟
منهم ترى ملكاً في زى إنسان!
هذا الكتاب غذا في الشرق والأسفا
وَمَنْ يُدَانِي عليّاً وابن عَفَّان؟
وليه حرز الوري من كل خسران!
شمساً تضيء ولكن بين غميان!
يُحَاطُ بالطفل حرزاً من أذى وردى
وليس يحكم في حى بدويان!
فكيف ترقى ومعراج الرقى لنا
شمساً تضيء ولكن بين غميان؟!

يا ليلة السلم والإسلام معذرة
أين السلام؟ أروني أين موضعه
فالسلم في مصر والإسلام لفظان
أين الدساتير، فانظرها معلقة
قد ضاع ضيعة يتم بين خوان!
أين الحقوق ولم نلمح لها صورا
مثل التماثيل في أحضان صبيان!
إلا سياطاً كاذناب لشيران!

نحن النجوم تزين الكون طلعنا
وبهتدي بسننا كل حيران

نحن النجوم فلا تعجب إذا انطلقت
قالوا اسجدوا واغمرُوا الأقسام واعتقلوا
وصادروا مالنا من جهلهم ونسوا
واسرفوا وعلُوا فى الارض واضطهدوا
وعذبوا كي يذُلُوا أنفُساً طمَحَتْ
والليث لن تمنى الاقفاصُ هَامَتْهُ
منا رُجُومٌ أخسَأتْ كلَّ شيطان
فجُمُعُونَا على حُبٍّ وإيمان
أن يحجروا رزق رزاق ورحمان
وعكَّرَ النيلُ من هاماته الثمانى
وعسرت النفس أن تعنو لسلطان
وان تحكُم فيه ألف سجان

ياربُ إن الطُغاة استكبروا وبغُوا
يارب كم يوسف فهنا نقى يد
يارب كم من صبي صُفِّدوا فمضى
يارب كم اميرة باتت مسشردة
يارب رحماك، الحزما وعدت به
بغى الذئاب على قُطعان حُمْلان
دانوه بالسجن والقاضي هو الجاني
يبكى كضفدعة فى ناب ثعبان
تشكو تحير فرعون وهامان
وانصبر، فلنصرك من أهل الهدى دان

000

القصيدة الثالثة

في ذكرى المولد

هذه القصيدة من قصائد المناسبات الإسلامية .. نظمها الشاعر في ذكرى المولد
النورى الشريف عام ١٣٧٠ هـ ، ١٩٥٠ م فى القاهرة .. وقد نُشرت فى مجلة
الدعوة التى كانت تصدر فى القاهرة .

وتبلغ أبيات القصيدة ستة وستين بيتاً .

هني ذكرى المولد

هو الرسول فكُن في الشعر خنساناً
 ذكرى النبي الذي أحيا الهدى وكسا
 أطل فاجر هداه والدجى عَمَمَ
 هذا يصور تمثالاً وبعبده
 الكون بحر عميق لا منار به
 ويل الصغیر! وقد صار الوری ممكاً
 فدولة الروم حوت فاغر فمه
 ودولة الفرس حوت مثله كشرت
 وحشية عمت الدنيا اظافرها
 اللیل طال! الا فاجر يبدده؟
 هناك لاح منا اختار مؤتلفاً
 يتلو كتاب هدى كان الإخاء له
 لا كِبَر - فالناس إخوان سواسية
 يقود دعوته في الهم باخرة
 السلم رايتهما والله غايتهما
 جرت بركبانهما لا الريح، زلزلها
 وكم أراد العدا إضلالها عبثاً
 واه! اتخرق والرحمن صانعها؟
 أم هل تضل سفين بيت إبرتها؟ (١)

وضُغ من القلب في ذكره الخنا
 بالعلم والنور شعباً كان عربنا
 بات الأنام وظلوا فيه عميانا
 وذاك يعبد أحباراً وكهنا
 لم يدرك فيه بنو الإنسان شطعنا
 يسطو الكبير عليه غير خشمنا
 يطغى على تلکم الاسماك طفينا
 انصابه للورى بغيا وعدوانا
 جهالة أصلت الأكوان نيرانا
 ربه أرسل لنا قُلُوكا ورؤنا
 يهدي إلى الله اعجاماً وعربنا
 بدءاً وكان له التوحيد عنوانا
 لا ذل، إلا لمن سواك إنسانا
 تقل من أمها شيباً وشبانا
 لم تبغ، إلا هدى منه ورضوانا
 ولا يذُ الموج مهما ثار بركانا
 وحاولوا خرقها بالعنف أزمانا
 والله حارسها من كل من خاننا
 وحى من الله يهدي كل حوراننا

(١) بيت الإبرة: القوسطة.

ربانها خير خلق الله إنساناً؟
 فى العالم اليوم فى بلدانه الآن
 مهما تلوّنت الاشخاص ألوانا
 إن كان قد تخذ الماضون أوثانا
 كما يضلّل ذو الإفلاس صميّانا
 يقدّمون له الأوطان قسريّانا
 أما ستالين فهو اليوم كسيرانا^(٢)
 فى الإنجليز وفى الأمريك روماننا
 فى شخص آتلى ومولاه ترومانا
 وأن يكونوا همّو فى البحر حيتانا



ومن بنى بهممو للحق أركاننا
 تضوع بين الورى رَوْحاً وربحانا
 كانت سياستهم عدلاً وإحسانا
 بل أشرهوا الدين محراباً وميدانا
 عن السياسة: خذ يا غرُ برهانا
 أو كان أصحابه فى الدّير رهبانا؟
 أو كان غيرُ رسول الله سلطاناً؟
 وأصبح الدين للأشخاص ميزانا
 فمعلن الجمع: نرضاه لدنيانا

أم كيف لا تصل الشطّان باخرة
 تلك الرواية والهسفى ممثلة
 إن يختلف الاسم^(١) فالموضوع متحد
 فالناس قد تخذوا الأهواء آتية
 الشعب يعبّد قسّواً تضلّله
 والحاكمون غدا الكرسى ربهم
 إن ماتت الفرس فالروسيا تمثّلها
 وإن تُزل دولة الرومان فالتمسوا
 وإن يمت قيصر فانظر لصورته
 سياسة الكل أن يبقى الورى سمكاً

يا خير من رُبّت الأبطال بعثته^(٣)
 خلّفت جيلاً من الأصحاب سيرتهم
 كانت فتوحهم براء ومرحمة
 لم يعرفوا الدّين أوراداً ومسبحة
 فقل لمن ظن أن الدين منفصل
 هل كان أحمد يوماً جالس صومعة؟
 هل كان غيرُ كتاب الله مرجعهم؟
 لا بل مضى الدينُ دستوراً لدولتهم
 يرضى النّبي أبا بكر لدينهممو



(١) الهمزة فى (الاسم) حسرة وصل كما هو معروف.

(٢) كسيرانا: أى كسرى علّنا اليوم، فالاسماء القديمة زالت والمضى باق.

(٣) أى بعثه الرسول ﷺ.

يا سيّد الرّمثِلِ طِبْ نَفْساً بِطائفة
قادوا السّفّين لما ضلّوا ولا وقفوا
أعطوا ضريبَتَهُم للدين من دمهم
أعطوا ضريبَتَهُم صبراً على محن
عاشوا على الحبّ أفوها وأفعدة
الله يعرفهم أنصارَ دعوتِهِ
والليل يعرفهم عبّادَ هَجْجَتِهِ
دستورهم لا فرنسّا قُنُتْهُ ولا
زعمهم خَيْرُ خلق الله لا بشر
«الله أكبر»... مازالت هتافهم

باصوا إلى الله أرواحاً وأبداناً (١)
وكيف لا! وقد اختاروك ربّاناً ١٤
والناس تزعمُ نصرَ الدين منجّاناً
صاغت بلالاً وعمّاراً ومَلَمّاناً
باتوا على البؤس والتّعصّب إخواناً
والناس تعرفهم للخبر أعضواناً
والحرب تعرفهم في الرّوع فرساناً
روما، ولكن قد اختاروه قرّاناً
إن يُهدّ حيناً يضلّ القصد أحياناً
لا يُسقطون ولا يُحبّون إنساناً

نشكو إلى الله أحزاباً مُضَلَّلة
ما زال فينا ألوف من أبى لهب
ما زال لآلئ سلول شيعه كثرها
ياربّ! إنّنا ظلمنا، فانتصبر، وأتر
نشكر إليك حكومات تكيد لنا
تبيح للهو حانات وأنديّة
فما لدور الهدى تبقى مغلقة؟
ياربّ نصرك، فالطافون أشعلها

كم أوسعونا إشاعات وبهتاناً
يؤذون أهل الهدى بغيا ونكراناً
أضحى النفاق لهم وسمّاً وعنواناً
طريقنا، وأحبنا بالحقّ سلطاناً
كبداء، وتفتح للسكسون أحضاناً
تؤري ذرى العهر شراباً ومجاناً
يُمسى فشاها غريب الدار حيراناً
حرباً على الدين إلحاداً وكفراناً

يا قوم قد أهد التاريخ حُجَّتنا
إنّا أقمنا على إخلاص دعوتنا

وحصص الحقّ للمستصبر الآن
وصيدّقها ألف برهان وبرهان

(١) يشرح الشاعر إلى جنود الحركة الإسلامية.

لقد نقرنا فقلنا: الماء أين جرى
قالوا: إلى السجن، قلنا: شعبة فتحت
قالوا: إلى الطور، قلنا: ذاك مؤتمر
فهو المصلى نُزكي فيه أنفسنا
معسكر صاغنا جنداً لمعركة
من حرّموا الجمع منا فرق أربعة
وامره منفي وتضييقاً، فكان لنا
هذا هو الطور شاعروا أن نذوب به
بحسبي الموات ويروى كل ظمنا
لجتمّعونا بها في الله إخوانا
فيه نقرر ما يحشاء أعدانا
وهو المصيف نقوى فيه أبدانا
ومعهّد زادنا للحقّ تبيينا
ضمّموا الألف بغاب الطور أسدانا
بنعمة الحب والإيمان بستانا
وشاء ربك أن نزداد إيماننا



القصيدة الرابعة

دمعة وفاء

هذه القصيدة فى الرثاء.. نظمها الشاعر عام ١٩٥٠م فى رثاء الأخ المجاهد زكى الدين ابوطه.. و كان هذا الأخ قدوة حسنة فى أفعاله وأقواله، وكان من الدعاة الخالصين.. بذل الكثير لدعوته وأوذى وصبر ودخل السجن عام ١٩٤٩م.. وبعد خروجه منه انتقل إلى رحمة الله تعالى سنة ١٩٥٠م..

نشرت هذه القصيدة بتاريخ ٢٢ أغسطس عام ١٩٥٠م بمجلة المباحث القضائية التى كانت تصدر فى القاهرة.

وتبلغ أبيات القصيدة اثنين وعشرين بيتاً.

دمعة وفاء (١)

أبكى، وهل يشفى البكاء غليلاً
أبكى، وليس من البكاء بُدٌّ، وإن
أبكى، على غصن نما فى روضة
أبكى، على نجم أنار هسيلاً
أبكى، فتنى فوق الثريا نفسه
أبكى فتنى صلباً تكاد تحفاله
أبكى، فتنى إن ثار للحق انفضى
أبكى فتنى الجميع بعده

وقد انتوى عنا الحبيب رحيلاً
كان المصاب على القلوب جليلاً
للحق أذهله المنون ذبولاً
دهراً وأسرع للمغيب أفولاً
يلقى الممات ولا يعيش ذليلاً
عُمرأ، يخيف ولا يخاف قبلاً
عزماً يفل الصارم المسلولا
رجلاً، وإن كان الرجال قليلاً



صعب علينا أن نرى بدمعاً حوى
صعب بان نجم الذى حمل الهدى
صعب علينا أن يباعد بيننا
يا من ضربت لنا المثال مظهر حياً
فحييت فى ظل العقيدة ثابتاً
قد كان آخر ما نطقت بذكره
القوك فى ظلم السجون وظلمها
وصبرت صبر الأنبياء كأنما
يا مؤمنا كانت حياتك قدوة
ثم ياركى الدين إنك خيال

ونرى التراب على مناه مهيلاً
أمسى على أعناقنا محمولاً
هذا التراب فسلأناه طويلاً
وأرثنا صور الجهاد الأولى
وابيت إلا أن تموت أصيلاً
والله أكبره رُثيت ترتيلاً
فأضأت فى ظلماتها قنديلاً
تلقي ثباتك من يدي جبريلاً
ستظل روحك فى الطريق دليلاً
ما كان ذكرك يا أخى لهزولاً

(١) مجلة للباحث المصطفى بالقاهرة بتاريخ ٢٢ أغسطس ١٩٥٠م.

نم يا شهيد الحق مسروراً، فقد	كان المنام قبل ثقبيل
وانعم بلقبك الرسول محمداً	ويوجه ربك راضياً مقبولاً
وإذا لقيت إمامك الهنا فلا	تس السلام عليه والتقبيل
أبلغه أن جنوده بعسره	لن يتركوه وإن لقوا عزريلا



القصيدة الخامسة

أنا والشعر

نظم الشاعر هذه القصيدة عام ١٩٥٠ م .. وبين فيها نظراته إلى الشعر ورأيه فيه ..

وتم نشرها في مجلة المباحث القضائية بالقاهرة بتاريخ ٢٧ / ٦ / ١٩٥٠ م .
وتبلغ أبيات القصيدة تسعة وعشرين بيتاً .

أنا والشعر (١)

أريد له هجرًا فيغلبني حُبِّي وأنوى ولكن لا يطأ وعني قلبى
وكيف أطيق الصُّبر عنه وإنما أرى الشعر للوجدان كالماء للعشب
فكم شدُّ من عزم وبصر من عمى وأيقظ من نوم، وذُلُّ من صعب

لقد بغضت لى الشعر فى مصر ثلَّة يبيعونه بالمال للبخى والنهب
فكم سافح قد لقبوه بفاح وكم مسرف سمَّوه ذا الكرم الرُحْب
وكم فاجر باغ مشوا فى ركابه وسمَّوه ليثًا وهو أدنا من كلب
وكم ونغت فى حرمة الناس كُفُّه فغطَّوه عليها كالخضاب على الشيب
إذا كان هذا ديدن الشعر فى الورى فما هو إلا السُّمُّ فى المشرب العذب

وثلَّة سوء ظنت الشعر معدنًا يصاغُ به جَهْد كالنحاس وكالصَّب
فجاءوا به وزنًا أجفَّ من الصفا واثقل من حجر على مهجة الصَّب
لعن نعتوه كالتُمائيل هبَّة فمن لهمو بالروح، والروح من رُبى؟

وشر ذمة أخرى سبى الياسُ قلبهم والياس جندٌ كم يُميتُ وكم يَحْبى!
إذا عرضوا للشعبِ قال قنوطهم عليلٌ قد استعصى على نطسِ الطب
نَسُوا ما به من مكرماتٍ كرامن كمونَ اللظى فى الفحم والتبر فى الترب
لَكَ الله شعبًا سامه جمع قِلَّةٍ فبإلك من جمع، وبإلك من شعب!

(١) المباحث القضائية بالقاهرة بتاريخ ٢٧/٦/١٩٥٠.

يريقُ دماءَ المنرفون لينعموا
يسيقونه لحمًا، فإذا ما تئعوا
يساقُ إلى ما يشتهون كأنه
بها خمرةٌ تخلو على اللهو واللعب
رموه عظامًا كاد يقضى لها نحبي
قطيع، وويل للقطيع من الذئب!

وطائفةٌ أخرى أطاعوا هواهم
يقولون: ليس المرءُ إلا فؤاده
فغاصوا به في الغيد والحب والهوى
إذا لم يكن في القلب دين وهممة
فجازوا إلى اللذات دربًا إلى درب
وكيف يعيش المرءُ جسمًا بلا قلب؟
كان لم يكن في القلب معنى سوى الحب!
وبغضٍ لطغيان فما هو بالقلب!

عجبت لهم قالوا: تماديت في المنى
فأقصر ولا تجهد براعك، إنما
فقلت لهم: مهلاً فما اليأسُ شيمتى
إذا أنا أبلغت الرسالة جاهدًا
وفى المثل العليا، وفي المرتقى الصعب
ستبذر حبًا فى ثرى ليس بالخصب
ستبذر حبى، والثمار من الرب
ولم أجد السمع المحيى، فما ذنبى؟

وقفتك يا شعري على الحق وحده
وإن قال غر: ثروتى، قلت دعوتى
فعمش كركبًا يا شعرُ بهدى إلى العلا
فلم أزل إله قلت لهم: حسبى!
وإن قال لى: حزبي، أقول له: ربى!
وينقض رجماً للشياطين كالشهب



ملحمة الابتلاء

الملحمة النونية

ملحمة ألّفت داخل السجن الحربى فى القاهرة عام ١٩٥٥م.. وهى تحكى قصة مسجين قضى نحو عشرين شهراً فى سنوات ٥٤، ٥٥، ١٩٥٦م فى السجن الحربى... إنها تصوير بسيط لبعض ما قاساه المسلمون الذين عذبوا فى هذا السجن الرهيب..

وحقاً إنها للمحمة، بل هى أحق بصفة الملحمة من كثير من الطوال التى يسميها أصحابها ملاحم.. إنها سجل حى للصراع الرهيب الذى شهدته مصر فى ظل طغمة السجن الحربى.. يُصوّر بالحروف وقائع لا تستطيع الأيام أن تذهب بجدتها، وقد ضاعف من قيمتها الفنية ما تحتفظ به من حرارة لاذعة بحس القارىء تحت لفحها أنه يشم رائحة المأساة، ويشارك الشاعر المعانى الآلمة المريرة.

هذه القصيدة وأمثالها سجلت بأمانة ودقة جزءاً أسود من جرائم الطاغوت ضد الحركة الإسلامية، وذكّرت المسلمين بأولئك الأحرار الذين يقاسون مرّ العذاب من أجل الإسلام، والذين كادوا يصدقون فيهم كل ما تقذفه الأنباء الإعلام الكاذب من مفتريات وأباطيل.

لقد ألّف الشاعر هذه القصيدة فى ظروف عصيبة داخل السجن الحربى، حيث لم يسمح لأى معتقل بأن يبقى معه ورقة أو قلماً... ولهذا كان الاعتماد فى تسجيلها عقب تأليفها على حفظ الصدور، لا على كتابة السطور... فقد حفظها عدد كبير من الشباب داخل السجن فكانوا لها رواة.. ونقلها بعضهم خارج مصر بعد مغادرة السجن.

وقد تم نشر قسم منها فى كتاب «شعراء الدعوة الإسلامية فى العصر الحديث»... واليوم ننشرها كاملة فى هذا الديوان، وعدد أبياتها ثلاثمائة وبضعة عشر بيتاً.

ملحمة الابتلاء

ثار القريض بخاطري فدعوني
 فالشعر دمعى حين يعصرنى الأسى
 كم قال صحبى: أين غرق صائد
 وتخذ الذكرى الأليمة للورى
 ما حيلتى والشعر فيض خواطر
 واليوم عارودنى الملاك فهزنى
 ألهمتُها عصماء تنبع من دمي
 نونية والنون تحلو فى فمي
 صورتُ فيها ما استطعت هريشتي
 ما همتُ فيها بالخيال فإن لي
 أحداث عهد عصابة حكموا بنى
 انست مظالمهم مظالم من خلوا
 حسبوا الزمان أصم أعمى عنهم
 وهراة التاريخ تسخر منهم
 وكفى برئك للخليفة محصيا

أفضى لكم بفجائعي وشجونى
 والشعر عودى يوم عزف لحنى
 تشجى القلوب بلحنها المحزون؟
 تتلى على الأجيال بعد قرون
 ما دمت أبغيه ولا يبغينى؟
 طربا إلى الإنشاد والتلحين
 ويمدّها قلبى وماء عيونى
 أبداً فكدت يقال لى: «ذو النون»
 وتركت للأيام ما يعينى
 بغيرائب الأحداث ما يغنينى
 مصر بلا خلق ولا قانون
 حتى ترحننا على «نيرون»
 قبل نؤمّوه بخطبة وطنين
 وتقوم بالتسجيل والتدوين
 فى لوجيه وكتابه المكثون

يا مائلى عن قصتى، اسمع، إنها
 امسك بقلبك أن يطير مفزعا
 فالهول عاتٍ والحقائق مرة

قصص من الأهوال ذات شجون
 وتول عن دنياك حتى حين
 تسمو على التصوير والتبيين

والخطبُ ليس بخطب مصرٍ وحدها بل خطبُ هذا المشرقِ المسكين
 فى ليلةٍ ليلاءٍ من نوفمبرٍ قُزَعَتْ من نومي لصوتِ رنين
 فإذا « كلابُ الصيدِ » تهجمُ بغتةً وتحوطنى عن يسرةِ يمين
 فتخطفونى من ذوى وأقبلوا فرحاً بصيدٍ للطفاةِ سمين
 وعزلتُ عن بصرِ الحياةِ ومنعها وقذفتُ فى فصرِ العذابِ الهون
 فى ساحةِ « الحربى » (١) حسبك باسمي من باعثٍ للرعبِ قد طرحونى

(١) لسجن الحربى : سجن عسكري بناه الإنجليز فى عهد الاحتلال، ليودع فيه الجنود الذين يخالفون القوانين العسكرية. وهذا السجن هو فى الواقع مجموعة سجون أو أقسام. فى كل قسم عدد من الزنازين بعضها بهنغ المئات، والزنازل غرفة ضيقة محكمة ليس بها إلا لفظة صغيرة عالية قرب السقف وهى مطلية بطلاء قاتم. ولقد أعدت لتكون سجوناً انفرادياً.. ولكن كثرة المعتقلين الهائلة جعلت جنود الطبخان يودعون فى لوزانة الواحدة سبعة أو ثمانية بل عشرة فى بعض الأحيان.. هذا بالإضافة إلى سجون القلعة وقرية ميدان وصرة والشفة والراحت وغيرها... وقد أصبح السجن الحربى بين هذه السجون علماً على التعذيب الوحشى، حتى أصبح مجرد ذكر اسمه يثير الرعب. وعلى أرضه قتل العشرات من المعتدين... وأخيراً وبعد أن أخذ القضاء فى مصر شيئاً من الحرية أصدرت محكمة جنوب القاهرة فى قضية واحدة من قضايا التعذيب بتاريخ ٣٠ مارس ١٩٧٥م مجموعة أحكام.. فقد قررت المحكمة تعرض المستشار على جريشة بمنح لثلاثين ألف جنيه... يدفعها شمس بدران وزير الحرية السابق، وورثة حمزة البسيونى قائد السجن الحربى، وورثة اللواء سعد زغلول عبد الكريم قائد الشرطة العسكرية، والعقيد حسن خليل والرائد حسن كنفانى واللازم اشرف صفوت الروبى.

وطالبت المحكمة رئيس الجمهورية بهدم السجن الحربى باعتباره شاهداً على إذلال الشعب وتعذيب أهله، واعتبرت المحكمة هذه الأحكام بلاغاً إلى اللهى العالم ضد أربعة وزراء عدل سابقين وهم: بدوى حمودة، وعصام الدين حسونة، ومحمد أبو نصير، ومصطفى كامل وإسماعيل.. بتهمة التواطؤ والتستر على جرائم التعذيب والإذلال. وأعلن للقضاء برأية البلاد من كل من ساهم فى إذلال الشعب وتعذيب أفراد بصورة أو بأخرى.

ومازالت قضايا التعذيب والقتل التى تمت فى السجن الرهيب تعرض على القضاء من حين لآخر وتصدر فيها إدانات قضائية بعصر الإرهاب.. ومن هذه الإدانات التى صدرت عام ١٩٨٤م:

أصدرت محكمة استئناف القاهرة حكماً تاريخياً ألزمت فيه وزير الدفاع بدفع ٨٩ ألف جنيه تعويضاً لأسرة مواطن مصرية من قرية كمشيش، مات فى السجن الحربى، من اثر التعذيب الوحشى، الذى تعرض له.. ولتظمت المحكمة برفض كل الدفوع التى تقدم بها وزير الدفاع بعد أن استجملت إلى الشهود الذين عاصروا عمليات التعذيب الوحشية داخل السجن الحربى، كما تبين لها أن رجال للباحث العسكرية فى ذلك الوقت قد اقتسموا أموال المواطنين المصريين ومواشيهم وأثاث بيته ووزعوه على أنفسهم بعد أن اطعموا نولائه!.. ووجهت المحكمة فى حيثيات الحكم نداءً إلى الرئيس محمد حسنى مبارك لكى يأمر بهدم =

ما كنتُ أدخلُ بابه حتى رأيت
 في كل شبرٍ للعذابِ مناظرُ
 فعزى العساكرَ والكلابَ معدةً
 هذى تعضُ بنابها وزميلها
 ومضت على دقائق وكنائها
 ياليت شعري ما دهان؟ وما جرى؟
 عجباً!! أسجن ذاك أم هو غابةُ
 أرى بناءً أم أرى شقيقى رحي
 وأما!! أنى حلُمُ أنا أم ينظرةُ
 لا.. لا أشك.. هي الحقيقةُ حية
 هذى مقدمةُ الكتاب، فكيف ما

عيناى ما لم تحتسبه فنونى
 يندى لها - والله - كلُ جبين
 للنهش طوعَ القسائدِ المفتون
 يمدو عليك بسوطه المسنون
 مما لقيت بهن بضعُ سنين
 لازلت حياً أم لقيتُ منونى؟
 برزت كواسرها جباع بطون؟
 جبارة للمؤمنين طحون؟
 أم تلك دارُ خيالة وفنون؟
 أشك فى ذاتى وعين يقينى؟
 تحرى الفصول السود من مضمون؟

هذا هو الخرسى، معقل ثورة
 فيه زبانية أعدوا للأذى
 متبلدون.. عقولهم بأكفهم
 لا فرق بينهم وبين سياطهم
 يتلقفون القادمين كأنهم
 بالرجل.. بالكرباج.. باليد.. بالعصا

تدعو إلى التحرير والتكوين
 وتخصصوا فى قننه الملعون
 واكفهم للمشر ذات حنين
 كل أداة فى يدي مافون
 عثروا على كنز لديك ثمبين
 وبكل أسلوبٍ خسس من دون

السجن الحرى فوراً.. وإذاته من فوق أرض مصر بعد أن ارتكبت فيه أحداث وحشية مزلت كرامة الإنسان المصرى.. وأكدت المحكمة: أن وجود السجن الحرى حتى الآن بعد عاراً مشيناً على كل مصر..
 مشهد على إذلال شعبها، وعلى انتهاك كرامتها، وقالت: إن مصر لن تسترد كرامتها ولن يعود إليها كبريائها وإشراقها مادام السجن جاثماً على صدرها يعورها ويهددها عودة أهام مرهرة وصوتاء.. مازالت محفورة فى نفس كل مصرى.

لا يقدرون مسفكراً ولو أنه
لا يعيهاون بصالح ولو أنه
لا يرحمون الشيخ وهو محطّم
لا يشفقون على المريض وطالما
كم عالم ذى هيبة وعمامة
لو لم تكن بيضاء ما عبثوا بها
وكبير قوم زينته حبة
قالوا له: انتفها - بكل وقاحة -
فإذا تقاعس أو أتى با وبله
أترى أولئك ينتسبون لأدم؟
تأله ابن الأدمية منهممو؟
من جودة أو من دياب ومصطفى
لا تحسبهم محبسين من اسمهم
لا دين يردع.. لا ضمير محاسب
من ظن قاتوناً هناك فلانما

فى عقل سقراط وأفلاطون
فى زهد عيسى أو تقى هارون
والظهور منه ثراه كالعرجون
زادوا أذاه بقسوة وجنون
وطعوا عمامته بكل مجنون
لكنها هانت هوان الدين!
اغرتهمو بالسب والتلعين
لم يعيهاوا بسنيته الستين
مما يلاقى من أذى وفنون ١١
أم هم ملاعين بنو معلون ١٢
من مثل محمود، ومن يامين ١٣
وحمادة وعطية وامين ١٤
لا دين فيهم غير صب الدين!
لا خوف شعب.. لا حمى قانون
قانوننا هو «حمزة البسموني» ١٥

(١) هذه أسماء بعض ربانية العذاب فى السجون الحربية فى سنوات ٥٤، ٥٥، ١٩٥٦م، وقد كانوا يختارون من الجنود الفسقة القساء المعروفين بميولهم الإجرامية ثم يحشون رؤوسهم بمعلومات كاذبة عن الإخوان.. ويخرونهم بمكافآت مالية باهظة، وعلاوات استثنائية سميت «علاوة إجرام» وكلما زاد أحدهم فى إجرامه ووحشيته قهالت عليه الترتيبات والعلاوات والمكافآت ومع هذا هناك منهم من تأثر بالإخوان وقاب على أيديهم.

(٢) حمزة البسموني صاحب كان برتبة مقدم «بكباش» عام ١٩٥٤ وهو قائد السجون الحربية حينذاك وبقي قائداً لها فى هذه النحلة (١٩٦٥) هذا الصابط الملقبون بحمل فى صدره قلب وحش، وفى يده كبرياج جلاد، ومن فكبه لسان «شرشوح» لا دين له، ولا خلق، قال مرة للإخوان: هاتوا لى ربكم وأنا أحطه فى رفزانة ١١. والجدير بالذكر أنه طرد من الجيش فى مطلع الثورة أيام حملات القطعهم، ثم أعاده الرئيس خصيصاً لتعذيب الإخوان ولقد نقي حمزة البسموني بعض جزائه فى الدنيا. فقد أماله الله شرمية.

جلادُ ثورتهم وسوطُ عذابهم
وجه عبوس قمطرير حاقد
فى خده شجّ ترى من خلفه
متعشّش للسوء، فى الدم والخ
هذا هو الحربى معقل ثورة
هو صورة صُفرى استُعيرت من لظى
هو مصنع للهول كم أهدى لنا
هو فتنة فى الدين لولا نفحة



قل للعواذل إن رميتم مصرنا
مصرُ الحديثة قد علت وتقدمت
وتفننت كى لا يمل معذب -
أسمعت بالإنسان ينفخ بطنه
أسمعت بالإنسان يضغط رأسه
أسمعت بالإنسان يشعل جسمه
أسمعت ما يلقى البرىء ويصطفى
أسمعت بالآهات تخترق الدجى
إن كنت لم تسمع فسل عما جرى
واسأل ثرى «الحربى» أو جذرائه

بتخلف التصنيع والتعدين
فى صنعة التعذيب والتقرين!!
فى العرض والإخراج والتلوين!!
حتى يرى فى هيئة «البالون»؟
بالطوق حتى ينتهى الجنون!
ناراً وقد صبغوه «بالقرلبن»؟
حتى يقول: أنا المسيح... خذونى!
رباه عدلك... إنهم قتلونى!!
مثلى.. ولا ينبيك مثل سجين
كم من كسيف فيه أو مطعون؟

= حيث صدم بسيارته شاحنة كبيرة من الخلف محملة بأسياخ الحديد.. فدخلت الأسياخ فى جسمه وأخذ يصيح ولا ينقلد.. واجتمع الناس من حوله فى طريق القاهرة - الإسكندرية وهم ينظرون إليه ويقولون: هذا جزار العالمين.. إن الله يمهّل ولا يمهّل.

وسلّ السيّاط السودَكم شربت دماً
وسلّ «العروسة» قُبْحَت من عاهر
كم فتية زُفُوا إليها عنوةً!
واسأل «زنازين» الجليلد لجبك عن
بالنار أو بالزّمهرير.. فقتلك فى
يُلقي الفتى فيه لِيَالِي عاريا
وهناك يُملأ الاعترافُ كما اشتَهوا
وسلّ «المقطم» وهو اعدلُ شاهد
قتلته طُغمة مصر أبشع قِتلة
بل علقوه كالذبيحة فُبِعت
وتهجّدوا فيه لِيَالِي كُلّها
فإذا التسيّاط عجزون عن إنطاقه
رمضت لِيَالِي والعذاب مسجّر
لم يعمّوا بجراحه وصديدها
قللوا: اعترف أو مت.. فانت مخبر!!
وجرى الدمّ الدفاقُ يَسْطُرُ فى الثرى:
لا تحمّـزنوا، إنى لربى ذاهبٌ

حتى غدت حمراً بلا تلوين!
كم من جريح عندها وطعن
سقطوا من التعذيب والتوهين
فنّ العذاب، وصنعة التلقين
حين، وهذا الزّمهرير بحين
أو شبه عارٍ فى شتّى (كانون)
أو لا.. فويل مخالف وخرون
كم من شهيد فى القلّال دفن^(١)
لا بالرصاص ولا القنا المسنون
للقطع والتمزيق بالسكين..
جلّد، وهم فى الجليد أهل فنون!
فالكى بالنيران خيرُ ضمير!!
لفستى بأيدي المجرمين رهين
لم يسمّموا لتأوه وأنين
فأبى الفتى إلا اختصار منون
يا إخوتى استشهدت فاحتسبوني
أحبها حياة الحرّ لا المسجون

(١) نحن بعض الناس أن شهداء الإخوان الذين قتلهم الظالمون هم السعة الذين شفقوا علينا بحكم الحكمة الهزلية التى سميت زوراً: «محكمة الشعب» والحقيقة أن شهداء الإسلام الذين قتلوا فى العهد الناصرى من مصر كثيرون جداً. يكفى أن نضيف إليهم ٢٤ شهيداً أحلقت عليهم المدافع الرشاشة داخل سجن ليمان طرة مع أنهم مجنّاء. والتحقيقات التى أجريت فى السجن أدت إلى مقتل خمسة وتسعين من الإخوان تحت سيطر الزبانية للتوحّشين وأدوات التعذيب وأساليب القتل ثقلوها من خبراء النازية والشيوعية... ومن هؤلاء الذين سقطوا صرعى العذاب: محمود بونس، حسين شعبان، والشيخ محمد الديب، ومحمد عطوة، وعلى التولى، ومحمود أبو الخير وغيرهم.

وامضوا على حرب الهدى لا تهاضوا
قولوا لامي: لا تنوحى واصبرى
انا إن حرمت وداعكم لجناتى
إن لم يصل على فى الأرض امرؤ
انا فى جوار المصطفى وصحابه
انا فى ربنا الفردوس اقفر شاديا
ولدائها فى خدمتى، ولما رها
وإذا حرمت العرس فى الدنيا لى
اماه حسبك أن اموت معذباً
ما خنت دينى أو حمائى ولم أكن
فليسالوا عنى «القناة» ويسالوا

فاليأس أصل الضعف والتوهين
أنا عند خالق الذى بهدينى
فملائك الرحمن لم يدعونى
حسبى صلاتهم وبعليين
أحظى باجر ليس باليمنون
جدلان كالصقور بين غصون
فى قبضتى، ونعيمها يدعونى
كما شئت فيها من حسان عين
فى الله لا فى شهوة ومجون
يومئذ على حرمانه بظنين
عننى «اليهود» فطالما خبرونى

سحقاً لجزارين كم ذهبوا فنى
فإذا قضى ذهبوا بجشنته إلى
لقوه فى ثوب الدجى وتسلموا
واروه ثم محوا معالم ومسبه
أخفوه عن عين الأنام ومادروا
والليل يشهد والكواكب والشرى

مستهترين كأنه ابن لبون^(١)
تل المقطم وهو غير بطين^(٢)
سارين بين مناور وحزون
فغدا كسر فى الثرى مكنون
أن الإله يحوطهم بعيون
وكفى بهم شهادة يوم الدين

قالوا: محاكمة، فقلت: رواية أعطوا فخرجها وسام فتونا

(١) ابن لبون: ابن الناقة ذات اللبن وهو الذى أتم مستين ودخل فى الثالثة.

(٢) البطين: البعيد.

هي شر مهزلة ومأساة معاً
 أوعت سجلات القضاء قضية
 الخصم فيها مدع ومحقق
 إلا هواه.. وما يدور برأسه
 أرايت محكمة ترأسها امرؤ
 أرايت أحراراً رَمَوْا بهمو لدى
 أرايت إنتمساناً بـدان لقوله
 أو قال: يا قوم ارجعوا لكتابكم
 يا سوء حظ فتى راوا بسجله
 أو كان يوماً في كتيبة فتية
 أو كان حافظ (آل عمران) فقد
 هذى الجرائم عند محكمة الردى
 والويل لأمرى استباح لنفسه
 سيمود «للحرى» ياخذ حظه

قد أضحكتنى مثل ما تبكىنى!
 كقضية «الإخوان» أين؟ أرونى؟
 وهو الذى يقضى بلا قانون
 من خلط مكبر وراى أفين
 بدعوه من عرفوه «بالمجنون» (١)
 فاض عديم دينه مأبون (٢)
 الله ربي، والحنيفة دينى!
 طرق النجاة لكم، بكل يقين
 شرف الجهاد لعصبة الصهيون
 شهرت بنادقها على السكسون
 ظفروا ببرهان عليه مبین
 هي غرة تزهو باى جبين
 إظهار تعذيب ودفع ظنون
 وجزاءه الأوفى من «البسيونى»

أنا إن نسيت فلست أنسى ليلة
 عدنا المساء من المحاكم التي
 ما كاد يعرفونا الكرى حتى دعا

فى ساحة الحرب ذات شجون
 كانت فصول فكاهة ومجون
 داعى الردى.. وكفأك صوت أمين (٣)

(١) هو البكباشى جمال سالم الذى دخل مستشفى الأمراض العقلية ظهر مرة. ثم عينه فرعون مصر لبحاكم
 لقادة الدعوة الإسلامية أمثال حسن الهضيمى والشهداء عبد القادر عودة ومحمد فرغلى ويوسف طلعت
 وسيد قطب وقد أقصاه فرعون بعد ذلك، ومن أعان ظالماً سلبط عليه، سنة الله فى خلقه.

(٢) المأبون: المتهم

(٣) أمين السيد رقيب أول «بشجاويش» المسجون الحربى، كان فى بدء سلطات مطلقة، ويستطيع أن يعذب
 إلى حد الموت، وكان يرى نفسه كأنه أحد قادة الثورة!

فتجمع الإخوان^(١) ممن حركموا
 إنما الألى سيحاكمون فأحضرُوا
 وإذا بقائدنا المظفر حمزة
 حشد الجنود وصفها بمهارة
 وأحاطنا ببداق ومسدافع
 طابور^(٢) تكديره^(١) ثقیل مرهق
 نعدو كما تعدو الظباء يسوقنا
 ومضت علينا ساعتان وكلنا
 من خنرا غمما يفوق عَجَلًا على
 ومن ارتقى في الأرض من شبحوخة
 لم يكف حمزة كل ماثؤنا به
 فأتى يوزع بالمفرق دفعه
 كل ينال نصيبه بنزاهة
 وإذا نسيت فلست أنسى خطبة
 إذ قال حمزة - وهو منتفخ - فلم
 أمن الألى اصطنعوا البطولة وأدعوا
 أظنتم هذا يخفف عنكمو؟
 أم تحسبون كلام ألف منكمو
 إني هنا القانون، أعلى سلطة
 متفرد في الحكم دون مصقب

ذا اليوم من طنطا إلى بسيون
 ليروا يقينا ليس بالمظنون
 في عسكر شاكي السلاح حصين
 وكأنه عسرو باجنادين!!
 ففرت لنا قاهًا كفي^(٣) الثنين!!
 في وقت احلام وآن سكون
 لهب السياط شككت من التحشين
 عرق تصبب مثل فيض عيون
 ضربات صوت للعذاب مهين
 أو علة... داسوه دؤم الطين
 من فرط إعياء ومن توهين
 بالسوط من عشرين لخمسين
 في العمد والإتقان والتحسين!!
 مازال صوت خطيبها يشجيني
 يترك لفرعون ولا قارون؛
 انى أعدبهم هنا بسجونى!
 كلا، فأمركم^(٤) انتهى، وسلونى!^(٥)
 عنكم وعن تعدبكم يثدينى!^(٦)
 من ذا بحاسب سلطة القانون!!^(٧)
 من ذا بخالفنى ومن يعصبنى!^(٨)

(١) التكدير: كلمة من الكلمات المستخدمة لدى السجن الحربى، وهو يون من العقوبة للمساكين بحرمانهم من الخروج من الزنزانة، ولجو ذلك. ثم استخدمت فيما هو أكثر من ذلك.

فإذا أردتُ وهبْتُكم حربةً
من منكمو سامحته فبرحمتي
ومن ابتغى موتاً فيها عندي له
يا فارم الوادي وقائد سجنه
هلا ذهبت إلى الحدود حميتُها
اذهب لغزة يا همام وأنسنا
أفعدنا كبش النطاح .. ونمجة

أوشئت ذقتم من هذابي الهون
وإذا أبيتُ فذاك طوعٌ بمي
موت بلا غسل ولا تكفين ۱۱
أبنو الكنانة أم بنو صهيون ۱۲
وأرئنا أفكار نابليسون ۱۳
بجهادك الدامي صلاح الدين ۱۱
في الحرب جمعاء بغير قرون ۱۴

أعرفت ما قاسيتُ في زنزاة
لا بل ظلمتُ القبر، فهو لدى الثقي
هي في الشتاء وبرد « ثلاجة »
نُتقي ثمانية بها أو سبعة
هي منتدانا وهي غرقة نومنا
هي مسجد لصلاتنا ودعائنا
وهي « الكنيف » وللضرورة حكمها
هي كل مالي في الحياة فلم يعد
الأرض كل الأرض عندي أرضها
فيها انقطعْتُ عن الوجود فلم أعد
لا أعرفُ الأنبياء عن دنيا الوري
بيكي الأقارب غيبة حسبوا لها
ولكم وقى زار أهلي ساقلا
والاهل لا يدرون: هل أنا ميتٌ

كانت هي القبر الذي يؤويني ۱۲
روض، وتلك جحيم أهل الدين ۱
هي في هجير الصيف مثل أتون
من داخلين كعلبة « المردين »
وهي « البوفيه » وحجرة « الصالون »
هي مساحة للعب والتمارين
ما الذنب إلا ذيب من سجنوني
في الكون ما أرجوه أو يرجوني
أما السماء فسقفها معلوني
أعنيه في شيء ولا يعنيني ..
إلا من الأحلام لو تأتيني ۱
شهرين فامتدت إلى عشرين
عني برفق عليهم عرفوني ۱
فقدره أم حي فيرتقبوني ۱۲

كم شاعر فقد الرجاء بعودتي
 هذا نصيبى يا أخى من ثورة
 حظى بها زنزانة صخرية
 كم من ليالٍ يتهاشكو الطوى
 هم «كدرونى» لا طعام أذوقه
 فإذا انقضى التكديرُ جاء طعامهم
 ضربٌ من التعذيب إلا أنه
 ففطورنا عدى مزين بالحصى
 قد عفتُه حتى اسمه وحروفه
 رغداؤنا «فاصولية» ضاقت بها
 وعشاؤنا شئٌ يحورك اسمه
 لا طعام فيه ولا غذاء وإنما
 طبقٌ يكال لسبعة أو نصفه

لو أن لى فى جوفها حربة
 من أجل ضبط ورقية أو إبرة
 وتجمعوا حولى ضواري ههنا
 إن نمت توقظنى السياطُ سريعة
 وإذا تحمدنا لنذهب بالكبرى
 وإذا شغلنا بالقرأة وقتنا

فأعد لى قصيدة الثأين
 قد كنت أحسبها أتت تحمىنى
 سوداء مثل قلوب من امرؤى
 والبرد، لكن أين من يشكىنى؟
 لا شئ من برد الشتاء يفينى
 دكنا كالفكار الالى اعتقلونى
 لابد منه لشد جوع بطون
 إن الحصى فرض على «التعبين» (١)
 من عينة أو داله والسبين
 نفسى، لرؤية صحنها تؤذنى
 فكأما صنعوه من غسلين
 يحلو لنا من قلة التسمرون
 وعلى أن أرضى وقد ظلمونى

لرضيت.. لكن أين ما يرضىنى؟
 ولنيربى... طالما استأفونى
 نهشى... ومالى حيلة تنجىنى
 فالقوم ليس يباح للمنسجون
 حظروا الحديث على كى لا فيرون!
 أخذوا جميع الكتب للتخزين!

(١) «التعبين» فى السجن: هو ما هين لكل شخص من الطعام.

وإذا تلونا في المصاحف حرموا
 وإذا تسلىنا بصنع مسابح
 هذى سياستهم، وتلك عقولهم:
 إياكمو أن تشتكوا أو تالموا
 يا ويل من قد مسد لهبُ الظما
 فبهناك يُسقى المرء من أيديهمو
 فالسوط حلال المشاكل، لم يضق
 من راح يشكو الجوع فهو غذائه
 ومن اشتكى الإسهال يجلد عشرة
 ومن اشتكى وجع الصداع فمثلها
 ومن اشتكى من سكر فبنحوها
 هذا اكتشاف الثورة الفدائية الذي
 يا عصابة «الباستيل» دونكمو، فلن
 سندوا على الباب كي أخلو إلى
 واخلوا الكتاب، فإن أنسى مصحف

حمل المصاحف وهي خير قرين^(١)
 جمعوا المسابح من نوى الزيتون
 عيشوا بغير تحرك وسكون
 موتوا بغير توجع وأثنا
 فدعا بلطف للجنود: اسقوني
 كم كل مسعور عليك جرّون
 يوماً بطول مآرب وشيعون
 ومن ابتغى ربا فأي معين
 هي وصفة «الشرار» للمبطون!
 أو ضعفها بمكان «الأسيرين»
 يجد العليل أعز «أنسولين»
 فخرت به مصر على (برلين)!
 آسى على الإغلاق «والعالمين»^(٢)
 كُتبي، فلي في الكتب خير خدين^(٣)
 اتلوه بالترتيل والتلحين

(١) أراد فرعون واتباعه أن يتلادوا النتائج التي أدت إليها معتقلات فاروق وإبراهيم عبد الهادي في سنة ١٩٤٩، فقد جهل الإخوان معتقل الطور جامعا لعبادة وجامعة للعلم، ناديا للرياضة وممسكرا للتدريب، ومؤتمرا للتعارف والتشاور، حتى قال أحد الإخوان: معتقل الطور هو المعسكر الفلاح للإخوان المسلمين عام ١٩٤٩م، الممر والمصاريف والنفقات والتكاليف على حساب الحكومة المصرية!
 ولكن الحكام الجدد حرموا في معتقلاتهم على الإخوان كل تجمع أو لقاء بغير تفويض فيه وثائقهم، بل حظروا عليهم اصطحاب الكتب المحترموهم من الدراسة التي توضح فكرتهم وتشبههم عليها... بل حرموهم من المصاحف نفسها، حتى لا تكون القلاوة أنسا لقلوبهم ورادا لعقولهم وأرواحهم... ولكنهم لم يستطيعوا أن يخدموا جلوة الإيمان في صدورهم.

(٢) الثامن: مصطنع هندهم معنى إغلاق باب الزنانة على السجن بالقل.

(٣) الخدين: الصديق.

وخذوا المصاحف، إِنَّ بَيْنَ جِوَانِحِي
 اللَّهُ أَسْعَدَنِي بِظِلِّ عَقِيدَتِي..
 لحساب من هذا الاتون مستجر
 لحساب من بطشوا باظهر ثلّة
 لحساب من ضربوا بطولة فتية
 لحساب من مكروا بإخوة (غانم)
 لحساب من شنقوا المجاهد (يوسف)
 لحساب من غدروا بر (عودة) (٢) جهرة
 لحساب من قتلوا وما قد شوّوها
 من عذبوا، من شردوا، من جوعوا
 المصر؟ كيف، ونحن صفوة جندها
 أم للعربية في قضيتها التي
 أم يا ترى لقضية الإسلام في
 المسلمي الأحسبناش أم لا رثينا؟
 أم للآلى يُقنُون على القوقاز أو
 لا لا ورثي، إني لأقول لها
 لحساب من هذه أتدري يا أخي؟

قلبنا ينور يقينه بهديني
 أفيستطيع الخلق أن يشقوني؟
 يلقي له بالفحم والمنزير؟
 روت دماها أرض فلسطين؟
 بعثوا صلاح الدين في حطين؟
 وابن (المنيسي) والفتى (شاهين) (١)
 و(الفرغلي) محارب السكسون (٢)
 من غير سلطان عليه مبين؟
 من أوجه أو أظهر ويطون؟
 ومن استذلوا من لموت عرين؟
 في يوم حرب للعمود زبون؟
 أغنى بها الشهداء عن تبيني؟
 أو طائنه من طعجبة لبكين؟
 من كل منرتقب لعون معين؟
 من ذبحوا في الهند أو في الصين؟
 بالجزم لا بالخرص والتخمين
 لحساب الاستعمار الصهيون

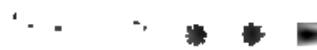
(١) عادل غانم وأحمد المنيسي وعمر شاهين شهداء الإخوان من طلاب الجامعة في معارك القنطرة سنة ١٩٥١م.

(٢) للشهيدان يوسف طبعات والشيخ محمد فرعلى من أبطال الجهاد وقادته ضد الإنجليز ضد اليهود، يعرف ذلك أهل الإسماعيلية والقنطرة كما يعرف ذلك أهل فلسطين. وهذا كان جزاءهما الإعدام شنقاً ١١

(٣) الشهيد عبدالقادر عودة الفقيه الإسلامي الكبير، الذي شهد له رجال الشريعة والفقهاء بالأصالة وسعة العلم وطول الباع. ومؤلف التشريع الجنائي في الإسلام وغيره من الكتب القيمة التي جازله حاكم مصر عليها بالإعدام ١١

أرضي بنا الطاغوتُ سادته لكي
فالقومُ يخشون انتفاضة ديننا
يخشون «عرب» أن لجود بخالد
يخشون «أفريقيا» تجود بطارق
يخشون دين الله يرجع مصدرأ
ويرون كل تكتل يدعونه
وهنا بدا البطل الهمام منفذاً
ليسدّد الضربات في علف إلى
ليقول للرفقاء: قرأوا أمينا
وكذلك قام «كنا لهم» (٢) في تركيا
واليوم سار «جمالهم» في خطه
ذاك امرؤ عار، وهذا مناكر

يعدوه بالتشبيث والتامين
بعد الجمود وبعد نوم قرون
وبكل «سعد» فالح ميمون
يخشون تركنا كنوز الدين
للفكر والتوجيه والتقنين
خطراً وخمناً ليس بالمؤمن
لخبط العشير والماسون
أقوى بناء للدعاة مستين
أنا باقتلاع الاس جد قمين (١)
ليطارد الإسلام كالخنون
يتدرج وتخشيت ملعون
مفلون يحكي أبا قلمون



يا مصر جفك مثل حظي هائر
قلنا: انقضى عهد الظلام واقبلت
بمضي باستنا على سن الهندي
وبعيد عهد الراشدين بمدة
أمل اضاء - كلمحة - في ثورة
فإذا الذي ثرنا عليه تعيده

كم قد تكبت بغاشم وخفون
منصر على عهد اغر مكين
وبردها لتراثنا المنسجون
عز الرشيد ونهضة المامون
كنا لهمنا في الروح خنير منعين
كالشور حين يدور في الطامون

(١) قمين : جدير .

(٢) «كمال أتاتورك» حذر الإسلام والمسلمين الذي تأمر على الخلافة والغالما في تركيا عام ١٩٢٤م .. هذا العمل سار على نهج بعض الحكام وقاموا بمحاربة الحركة الإسلامية التي تربي الشباب على الإسلام وتمثل لإحادة الخلافة إلى أرض الإسلام .

ثرنا على ملك، فجاءوا عشرة
 وإذا رئيسهم يرى في نفسه
 في نفسه ودمائه: «أنا ربكم»
 ثرنا على الأحزاب في تضليلها
 ما بالها رجعت لنا حزبية
 تدع الهداء بكاد يهوى ركنه
 صحن ومذايع وسيل دعاية
 خطب توزع للمرأة ليكتسوا
 اكدام أرقام ولست ترى لها
 برق ولا مطر، وأوراق ولا
 ثورية هدأمة شريرة
 كانت على الإسلام في أوطانه
 نصبت مشانقها لقتل دعائه
 ومضت تصب على الألوف عذابها
 ساءت لعمري ثورة مشنومة
 بجري الخراب وراءها أنى جرت

كل يريد الملك غير رزين
 ملك الملوك ووارث الفرعون
 لا تجسعلوا ربا لكم من دوني
 للشعب... في توجيهها اللادينى
 عمياء ذات دعاية وطنين؟
 وتهيم بالتزويق والتزيين
 متدفق النشرات جد هتون
 وصحافة تهدي إلى المسكين
 آثرا سوى عرى وجوع بطون
 ثمر، وجمجمة بغير طحين
 باسم البناء تهد كل حصين
 شرأ من السكسون واللاتين
 بغيا، بلا شرع ولا قانون
 من كل ذى ثقة بهذا الدين
 نم نحن منها غير قل ديون
 وتقول بالتطهير والتحسين

يا ثورة كنا حماة ظهورها
 قالوا: مباركة.. وما كانت سوى
 ياهرة أكلت بنيها غدرة
 أفهكذا يجزى الجميل بضده

صرنا وقود وطيسها المجنون
 حُمى على الأحرار أو طاعون
 قُبُحَت أَمَا كُنْتَ غَيْرُ حنون
 أمِنَ الوفاء وأهلنه . دلونى؟

واهاً لهم، كما أسرفوا وتحيروا
 قالوا - وبالضلال ما قالوا - فكم
 وعزاؤنا أن النبي - فديته
 من ماحر حينا، لباغ مفتر
 قالوا كذاها : دعوة رجعية
 الناس تنظر للأمام ، فمبالهم
 رجعية أنا نغار لدينا
 رجعية أنا نعصون حرمانا
 رجعية أنا نذرنا أنفساً
 رجعية أنا نرى جندنا
 رجعية أن الرسول زعيمنا
 رجعية أن الجهاد سهيلنا
 رجعية أن يحكم الإسلام في
 أو ليس شرع الله ، شرع محمد
 يا رب إن تلك هذه رجعية

في وصفنا من يسرة ليمين
 كالوا لنا تهماً بمحض ظنون
 بأبي وأمي - كم رمى بطعنون
 أو كاهن ، أو شاعر مجنون
 معزولة عن قرنهما العشريين
 يدعوننا لتعود قبل قرون ؟
 ونقوم بالمفروض والمعتون
 بعن الحريم يكون غير مصون
 لله تحيها ، لا لعيش دون
 للحق ، لا لتفاهة ومجون
 لسنا الذين لا «ماركس» ولا «لين»
 نعم الجهاد دريعة التمكين
 شعب يرى الإسلام أعظم دين
 أولى بنا من شرع نابليون ؟
 فاحشرون رجعياء يوم الدين



قل للذي جعل الكنانة كلها
 يا أيها المفسرور في سلطانه
 يا من أسأت لكل من قد أحسنوا
 يا ذئب غدر نصيبوه راعياً
 يا من زرعت الشر لن تجني سوى
 سيزول حكمك يا ظلوم كما انقضت

سجناً وبات الشعب شر سجين
 أمن النضار خلقت أم طين ؟
 لك دائنين فكنت شر مدين
 والذئب لم يك ساعة بأمين
 شر وحقد في الصدور دفن
 دول أولات عساكر وحصون

سنتهبُ عاصفةً تدكُ بناءه
 ماذا كسبتَ وقد بذلتَ من القوى
 ارهقت اعصاب البلاد ومالها
 وادرت معركة تاجع نارها
 هل عدت ، إلا بالهزيمة مرة
 وحفرت في كل القلوب مفاوراً
 ونيت من أشلائنا وعظامنا
 وصنعت باليد نعلشَ عهدك طالعاً
 أظننت دعوتنا تموت بضربة ؟
 بليت سباطك ، والعزائم لم تزل
 إنا لعمري إن صممتنا برهة
 تالله ما الطفيانُ يهزمُ دعوةً
 ضع في يديّ القيد ، الهبْ اضلعي
 لن نستطيع حصارَ فكرى ساعةً
 فالنورُ في قلبي .. وقلبي في يدي
 سأعيشُ معتصماً بحبل عقيدتي

دكاً .. وركنُ الظلم غيرُ ركين
 والمال بالآلاف والمليــــــــــــــــون ؟
 ورجالها في الهدم لا التكوين
 مع غير : جون بول ، ولا : كوهين ،
 وريحت غير خسارة المغبون ؟
 تهوى بها سُفلاً إلى سجين
 جــــــــــــــــسراً به نرقى لعلمين
 ودققت إسفيناً إلى إسفين
 خابت ظنونك ، فهي شرُ ظنون !
 منا كحدُ الصارم المستون !
 فالنار في البركان ذات كمون !
 يوماً ، وفي التاريخ برُيعيني
 بالسوط ، ضع عنقي على السكين !
 أو نزع إيماني ونور يقسيني !
 ربي .. ورئي ناصري ومعيني !
 واموت مبتسماً ليحيا ديني !



صبرا أخى في محنتي وعقيدتي
 ولنا بيسوسف أموة في صيره
 هوّن عليك الأمر لا تعباً به
 أمسّ مضى ، واليوم يسهّل بالرضا
 لا تياسن من الزمان واهله

لأبد بعد الصبر من تمكين
 وقد ارتقى في السجن بضع سنين
 إن الصعاب تهون بالتهوين
 وغد ببطن الغيب شبه جنين
 وتقل مقالة قاتط وحزين ..

شاةً اسمُها الذئب غادر
فعلبك بذراً الحب لا قطف الجنى
منعودٌ للذئب نطِبُ جراحها
متسهرٌ قُلُوكَ الحق تحملُ جنده
بالله مَجراها ومُرساها ، فهل

يا ضيعة الإعداد والتسعين !
والله للسَّاعين خيرُ مُعين
سنعودُ للتكبير والتساذين
وستنتهى للشاطئ المأمون
تعشى الردى ، والله خيرُ مُمين ؟



يا ربّ خلّص مصر من أعدائها
يا ربّ إن السيل قد بلغ الزنى
باسم الغراخ الزُغب هيض جناحهم
بدموع أم روعوها فى ابنائها
بدعاء شيخ شُسرّدوا أبناءه
بمسهاد زوج غناب عنفها زوجها
رباه ردّ على مؤنس وحشتى
يا من اجبت دعاء نوح : « فانتصر »
يا من أحال النار حول خليله
يا من أمرت الحوت بلفظ يونساً
يا ربّ إنا مثله فى كربة

وأعن على ظافسوتها الملعون
والامرئى كفاف لديدك ونون
فقدوا الأب الحانى بغير منون
وبكل دمع فى الميمون مخين
ما بين مسمنقل وبين سجين
فدعت لفرطاً جوى وفرطاً حنين :
وأغث بمودته جِماع بنينى
وحملتَه فى قُلُوكَ المشحون
روحاً وريحاناً بقولك « كون »
وسخرته بشجيرة اليقطين
فأرحم عباداً كلهم « ذو النون » !



القصيدة السابعة

السعادة

هذه القصيدة قالها الشاعر في التأمل . نظمها عام ١٩٥٦ في السجن الحربي .
وقد قامت بنشرها عدة مجلات منها مجلة حضارة الإسلام الدمشقية، ومجلة
منبر الإسلام القاهرية، ومجلة التربية الإسلامية العراقية . وتم نشرها أيضاً في كتاب
«شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث» .
وتبلغ أبيات القصيدة مائة وأربعة وسبعين بيتاً .

السعادة (١)

أمل إليـه هفت قلوب .. ب الناس فى الزمن التليـد
 أمل .. له غـور القـديم كما له سحر الجـديد
 أمل .. إليـه سـعى الملو كـمنا إليـه رنا العـبيد
 وتزاحموا كالهـنيم يد فعـها العـدى عند الـرود
 وتسـاءلوا عنه، ولكن من بجـيب؟ ومن يفـيد؟
 فـمـشـرق .. ومـغرـب .. وكلاهما يرجو البـعيد
 عـادوا وكل سـألـهم: أين السـعادة والسـعيد؟
 وتخالفوا، ولكل قـو م وجهة، ولهم عـمـيد

الثراء

قالوا: السـعادة فى الغنى فأخو الثراء هو السـعيد
 الأصـفـر الرثـان فى كـفـيه يلوى كل جـيد
 يرمى به شـركـا يصـيد من الرغائب ما يصـيد
 وبه يدين له العـصى وقد يلين له الحـديد
 فإذا أراد .. فكل ما فى هذه الدنـيا يـريد
 وإذا تمنى الشـىء جـا .. كما تمنى .. أو يـزيد
 والناس خلفاً ركـابـه يمشون فى حـضـر وبيـد
 يـعنـو له رب القـنا وتهـيم ربـات القـدود
 قلت: الغنى فى النفس وهو لعمرك العيش الرغـيد

(١) كتاب: شعراء الدعوة الإسلامية فى العصر الحديث ج ٣، ص ٣٧.

كم عائل راض، وكم	مشتري على بؤمر قمعيد
فسيقيم في هم الطريف، وفي الحفاظ على التليد	
ويذوب في أطماعه	هي ناره وممسو الوقود
فهو الشقي بوهمه	وبحر صيه العاني الكدود
وهو الفقيروان بدا	في مال قارون العديد
يعمدو هنا وهناك في	شغل كطواف البسريد
بمغى المعات، فإن وقت	ينغ اللوفه من النقصود
جشع به كجهنم	يشكو: الا هل من مزيد؟
أما الألى حول الركاب	فهم لشهوتهم عبيد
تخذوه صيدا والغبي	يظن أنهم المصيد
ويل لسه ويل إذا	عشرت به قدم الجودود
سنراه كالقير الكعيب	وكان كالصرح المشيد
قد عافيه الحل الودود	دكيبانه نبت ودود
أمسى نذير الشوم	وهو الامس كان يشير عجد
أمسى ينقر كالعويل	وكان يطرب كالشيد
افسعد ذاك تظن أن	أخا الشراء هو السعيد؟

النفوذ

قالوا: السيادة في النفوذ	وسلطة الجاه العتيد
من كالأمير وكالوزير	وكالمدبر وكالعميد؟
يرنو إلى من دونه	فيسلبون لما يريد
وإذا رأى رأيا فسد	لك وحده الرأي الرشيد

كل يمسس نار في هوا ه وعن رضا لا يحيد
قلت: اطرحتوا هذي المظا هره واسمعوا بيت القصيد
فأخو النفوذ بجسامه يشقى وإن سحب البرود
ما عاش يحصر أن يدو م له النفوذ ويسمى زيد
متعلقاً من فوقه طمع المشوبة والمزيد
وخالة أن يسقط الكرسي يومها أو يميد وفخالة أن يسقط الكرسي يومها أو يميد
مشرضى يا من دونه بعطائه أو بالوعود
يبغى رضا كل الوري ورضاهم وشيء بميد
فتراه بهيم للبغيض ككاته الحيب الودود
وتراه يمدح الغبي كاته الفطن الرشيد
فأعجب لأزياء الملو ك وتحتها نفس العبيد
لا يخدعنك ثلة حاسطوا به مثل الجنود
أبصرهم - إن شئت - حين يجيء بالعزل الهريد
نجد النفوذ هوى كمال نهوى وتنفرط العقود
ذهب البطانة وأخفى الزوار، والفض الحشود نواهم كنجار اليهود
قد كان سوق منى وكا وجفوه أيام الركود
وأقوه يوم نفاقه بقداً كما بعدت ثمود
وإذا رآه دعوا: ألا أخا النفوذ هو السعيد ١٢

الغرام

قالوا: السعادة في الغرام م الخلوة، في خصر وجيد
في ترجس العين الضحك وفي الورود على الخدود

سوى الشهب الشهود	فى ليلة قمرء ليس بها
كأنه وتر وعود	فيها التناجى بسخطاب
كبرى وأحلام شرود	قلت: الغرام خرافة
نزغات شيطان مسرود	هو فكرة بلهواء أو
فقد التطلع للمسرود	هو شغل قلب فارغ
ع، وشقوة القلب العميد	وهو الضنى، وهو اندمـو
فى الهيام، وفى السهود	ما أضيع الأعمار تقضى
فى أماني، فى وعود	فى حب غانية لعبوب
والاب والخليلة، والوليد	الحبيب حبيب الام،
لا القيدود، ولا النهود	حب المعاني والحقائق
ن، فلا خبيداع ولا كنفود	حب يدوم مع الزمـا
تراك كالزهر النضيد	فدع التى تهراك حيث
وار غيبرها الصدود	فإذا تفجير دهرك الد
مشيت تحت المنود	وإذا رأت مع غيرك الدنيا
الغانيات هو السعيد	أفبعد ذاك تظن عبد

* * *

السكون والخمول

وفى الخمول وفى الخمود	قالوا: السمادة فى السكون
عيش المهاجر والطريد	فى العيش بين الأهل لا
بغير ما جهد جهيد	فى لقمة... تأتى إليك
دعة وفى خطو وثيد	فى المشى خلف الركب فى
ل فلا اعتراض ولا ردود	فى أن تقول كما يقا

وَأَنْ تَفْشَادَ وَلَا تَقْشُودَ	فِي أَنْ تَسِيرَ مَعَ الْقَطِيعِ
عَاشَ عَهْدَكُمْ الْجَمِيدَ	فِي أَنْ تَصْبِيحَ لِكُلِّ وَاحِدٍ :
دُ وَلَا تَعِيشَ كَمَا نَرِيدُ ۱۱	فِي أَنْ تَعِيشَ كَمَا يَرَا
لَا السَّكُونُ وَلَا الْهَمَمُودَ	قُلْتُ : الْحَيَاةُ هِيَ التَّحَرُّكُ
لَا التَّحَسُّجُ وَالْجَمُودَ	وَهِيَ التَّفَاعُلُ وَالتَّطَوُّرُ
هَذَا مِنْ تَعَلُّقٍ بِالْقَمُودِ ؟	وَهِيَ الْجَهَادُ ، وَهَلْ يَحَا
وَلَا أَنْتَ صَارَ بِهَا جَهُودَ	وَهِيَ الشَّعْرُورُ بِالْإِنْتِصَارِ
لَا التَّلَذُّذُ بِالرَّقْمُودِ	وَهِيَ التَّلَذُّذُ بِالْمُتَعَصِّصِ
ض ، وَآيُ حُرٍّ لَا يَلُودُ ؟	هِيَ أَنْ تَذُودَ عَنِ الْحَيَاةِ
سَ الدَّلَّ مِنْ مَسَاءٍ صَدِيدِ	هِيَ أَنْ تَحْسُ بِأَنْ كُنَّا
فِي الْأَرْضِ شَأْنُكَ أَنْ تَسُودَ	هِيَ أَنْ تَعِيشَ خَلِيفَةً
فِي التَّهَامِ وَلِيَّ النُّجُودِ	هِيَ أَنْ تَخْطُ مَصِيرَ نَفْسِكَ
لِكُلِّ جَبَّارٍ عَنْهُدَ	وَتَقُولَ : لَا ، وَبِمَلَأَ فَيْدِكَ
مِنْ عَهْدِ آدَمَ وَالْجَمُودِ	هَذِهِ الْحَيَاةُ وَشَأْنُهَا
فَلَنْدَ بِسُكَّانِ الطَّمُودِ	فَإِذَا رَكَنْتَ إِلَى السَّكُونِ ،
أَخَا الْخَمُولِ هُوَ السَّمِيدُ ؟	أَفَبِعَدِّ ذَلِكَ نَظُنُّ أَنْ ...

* * *

الْإِيمَانُ

هَلْ عَلِمْتَ مِنَ السَّمِيدِ ؟	قُلْ لِلَّذِي بِمَفَى السَّمْعَادَةِ
لِفِكْرَةِ الْحَقِّ التَّلِيدِ	إِنَّ السَّمْعَادَةَ : أَنْ تَعِيشَ
قَضِيَّةَ الْكُونِ الْعَتِيدِ	لِعَقِيدَةٍ كَسْبَرِي تَحُلُّ
أَنْ فِي وَحْيِ رَشِيدِ	وَنَجِيبِ عَمَّا يَسْأَلُ الْحَوِيرِ

من أين جئت؟ وأين أذهب؟	لم خلقت؟ وهل أعود؟
فنشبع في النفس المقيم	وتطرد الشك العفيد
وتعلم الفكر المسوي	وتصنع الخلق الحميد
وترد للنهج المسدد كل	ذي عقل شرود
تعطي حياتك قيمة	رب الحياة بها يشيد
ليظل طرفك راني	في الأفق للمهدف البعيد
فتعيش في الدنيا لاخرى	لا تزول ولا تبس يد
وتجد أرضك بالسما	وبالملائكة الشهود
وتريك وجسه الله في	مرآة نفسك والوجود

* * *

قلب

هذي العفيدة للسميد	هي الأساس، هي العمود
من عاش يحملها ويهتف	باسمها فهو السعيد
هو مؤمن راسي المقيمين	كأنه الجبل الوطيد
غال، فلا يرضى مبدع	النفس بالثمن الزهيد
الله منه قد اشتراها	وهو أوفى بالعقود
عرف الإله، فلم يعد	في الشك يبدى أو يعيد
عرف المراد من الحياة	فلم يعيش الشرير
وتفاعلا: هو والحياة	يفيدها وله تفيد
المال والجاه الحلال	ل يراه أدنى مما يريد
فإذا استفاد المال فهو	ل خير أمته وصيد
والجاه عدته لنفع الناس	من بيض وسود

فيعيش من معروفه
ملكاً محبباً به القلوب
ويعيش من إيمانه
في عرض ما اتسع الوجود
ويعيش من أخلاقه
حلوا الشمائل في حياء
في رقعة الماء النضير
يحيا بقلب من حرير
يحنو على العاني كما
ويلدب للشاكي كما
هو في الرخاء وفي الشدائد
لا ألفق ريد هله ولا
كالنجم يبدو في النحوس
الحب ملء فؤاده
حب كضوء الشمس يشر
حب السمادة للبرية
لا شامت بالمستلين
لا حامل حقداء فما
يسدى الجميل لكل حي
وإذا صنعت به الجمسيل

في مثل سلطان الرشيد
ولا تحبب به الجود
في عالم نائي الخلود
وطول ما امتد الخلود
في عالم الخير المديد
الزهر في طهر الوليد
وبهجة الفجر الجديد
لا بقلب من حديد
يحنو النسيم على الورود
قد ذاب في الشمس الجليد
للجسم مع أخ ودود
الإثراء ينسبه العهود
بدوه عند السيفود
والحب كنز لا يهدود
ق للمسود والمسود
من قريب أو بعيد
ولا لدى النعمى حسود
أشقى الحياة مع الحقود
من شكور أو جحود
فليس بالرجل الكفود^(١)

(١) الكفود: الذي ينسى الجميل والنعم.

قوة

هذا الرقيق تراه عند
متبسماً والدهر غضبا
فإذا رماه بالخطوب
وإذا دعته الواجبات ..
وجدته صلب النكبين
الرؤع في قلب الأسود
ن يزمجر بالوعيد
رماه بالمزمز الجليل
فحملته بما يعود
فلا يخر ولا يميل

هو كالشمع المستقيم
هو باصع، لا يخنفي
فيه ثبات أخى العقيدة، لا اضطراب أولى الجحود
للناس أرباب ولكن
لا يحنفي إلا له
صلد الرجولة، لا برا
لا يحنفي عند الوعر
لا يثنوى كالافعوا
وإذا أريد على الدنية
هو مطعن لا يمسيت من
وهو العزير وإن يكن
وهو الثني وإن يبت
أيدين للفقر امرؤ
أفشتكى عقم الزما
فلا يضل ولا يحمي
خلف التائر والسود
رؤه رباً وجسم
عند الركوع أو السجود
ثي، لا يمالئ، لا يكي
د، ولا يلين لدى الوعد
ن، ولا يطأطأ كالعبيد
قال: إني لا أريد
الظاوف في سهود
بن الملايل والقبيد
صفر اليدين من النقود
أخلاقه نعم الرصيد؟
ن وقلبه خصب ولود؟

أَمَّا لَهُ تَنَمُّوْهُ عَلَى	الْأَحْدَاثِ كَالرُّوْضِ الْمُجُودِ
وَيَمْدُهَا إِيمَانُهُ الدَّ	فَإِقْ كَالْدَمِ فِي الْوَرِيدِ
تُجِدُوْهُ الْفِدَ كَالْعُرُو	مِنْ بَدَتْ تَهَادَى بَيْنَ غَيْدِ
وَتَسْمِعُ فِي لَمَمِهِ الْجَهَادِ	كَمَنْهَلٍ عَذَبِ الْوُرُودِ
فَيَقْبُومُ مِنْ مَّاحِ الْفَقَا	ءِ إِلَى لِقَاءٍ مِنْ جَدِيدِ
وَيَذُوقُ فِي كَلَامِ الْعَذَابِ ..	عَذَابُ الصَّبْرِ الْحَمِيدِ
وَيَتَشَبَّهُ فِي وَجْهِ الْبَلَا	ءِ مَخَايِلِ النَّصْرِ الْكَامِدِ
وَالنَّصْرِ مِثْلَ الْغَيْثِ يَعْرِفُ	بِالصَّبْرِ وَاعْقِ وَالرَّعْوَدِ

* * *

هَذَا لِعَمْرِى شَأْنُ ذِي الْإِيمَا	نِ أَوْ شَأْنُ السَّعِيدِ
لَا حَزْنَ لَا نَدَمَ عَلَى	أَمْسٍ، فَبِأَمْسٍ لَا يَعُودِ
لَا خَوْفَ مِنْ غَدِهِ، فَخَوْ	فُ غَدٍ ظَنُّونَ لَا تَفِيدِ
لَا حَرَمَ لَا طَمَعٍ، فَعَدَا	ءُ الْحَرَمِ كَمْ يَقْرِى الْكَبُودِ
فَلَنْ يَمُوتَ لَهُوَ السَّعِيدِ	وَأَنْ يَمُوتَ فَهُوَ الشَّهِيدِ
قُلْ لِلَّذِي نَشْتَدِ السَّعِيدَا	دُهُ : دُونَكَ النَّدِيمُ الْفَرِيدِ
إِنْ السَّعَادَةُ مِنْكَ، لَا تَأْتِيكَ	مِنْ خَلْفِ الْحُدُودِ
هِيَ بِنْتَ قَلْبِكَ، بِنْتُ عَفْ	لِكَ لَيْسَ تُشْرِى بِالنَّقُودِ
فَاسْمِدْ بِذَاتِكَ، أَوْ فِدَعْ	أَمْرَ السَّعَادَةِ لِلْسَّعِيدِ

000

القصيدة الثامنة

ثورة لاجئ

هذه القصيدة من الشعر القصصى .. نظمها الشاعر عام ١٩٦٢م فى المعتقل
بسجن المخبرات فى القاهرة ..

وقالها فى حفلة اقيمت بالدوحة من اجل فلسطين عام ١٩٦٢م . وتناقلتها
مجموعة من الصحف والمجلات .. منها مجلة الأفق الجديد التى كانت تصدر فى
الأردن . ونشرتها مجلة الشهاب اللبنانية عام ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م ..

وفى هذه القصيدة ظهرت البراعة فى أسلوب الشاعر وحواره القصصى وهو
يخرج بالغلام من اليأس إلى الأمل ثم العمل .
وتبلغ أبيات القصيدة اثنين وستين بيتا .

ثورة لاجئ^(١)

لقيمته غلاماً لم يبلغ الحلم، قد قر من خيام اللاجئين باكياً حزناً جانقاً.. فكان
بينى وبينه حوار سجلته فى هذه القصيدة..

رايتك مطرقاً يبكى فابكائى
فى زهرة العمر إلا أن دهرك لا
فى نضرة الفصن إلا أن عاصفة
تعلوه مسحة عز سالف غشيت
بكى فكادت له نفسى تذوب أسى
دنوت منه أحاسيه وأسأله
سالت: ما اسمك؟ قال اسمى يدل على
قبلته بين عينيه وقلت له:
يا ناعم الظفر يا بن العز، مالك لا
ماذا دهاك؟ حاك لي، عل الحديث معى
حكى الغلام كأن الله يلهمه
إن شئت يا عم فاسمع قصة عجباً
يا عم، إني غصن لا حياة له
فقدت روحى أمى، والحبيب أبى
واللاعبون معى فى شارعى ذهبوا
لقد تفرق أهل الحى فى بلد
فقدتهم، ففقدت العيش بعد هو
كيف الحياة لمصفور بهادية
فقدت كل عزيز لى، فلا وطن

وهاج من قلبى المكلوم أشجائى
يرعى الشيوخ ولا يرثى لصبيان
هبت سموماً فامسى غير فينان
من طول ما ذرفت للدمع عينان
كان راميته بالسهم أصحائى
على أوامى جزاح المثقل العانى
معنى غريب على مثلى: أنا هانى
هوّن عليك وإنى خسير معوان
تكف عن مدمع كالغيث هتان
مجفف عنك بعض المدمع القانى
إلهام يحيى صبيها أو سليمان
وإن تكن عرفت للقاص والدانى
قطعت بالغدر عن أصلى وميقانى
فقدت أهلى وأرحامى وجيرانى
موتى استراحوا، وموتى شأنهم شانى
إلى الكهوف بأقطار وبلدان
كيف الحياة بلا أهل وخلان؟
ولا أليف، وقد هبط الجناحان؟
ولا حبيب، ولا دارى وبستانى

(١) الشهاب اللبنانية ص ٨ - العدد الرابع عشر - سنة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.

دار المجدود التي فيها صباى رها وطالما سمعت لمجى وإخوانى

لقد شهدت أبى والموت يصرعه نادى : بنى اسقنى فالصدر ملتهباً
ناولته الماء أسقيه . فقبلتني ولم يحدث مُسْعِفاً من قلب إنسان
فقلت : نفسى الفدا للوالد الحانى !
وأستلم الروح فى طهر وإيمان !

يا عم مات أبى فى خير معركة قد مات يدفع عن أرض وعن شرف
وما مات، بل هو عند الله الخمر يا عم ذى هى مأساتى التى قصفت
مأساة شعب غدا يحيا بلا وطن أراد اهل العمى ان يقسموا امرأة
فهل تسرع هذا شرعة عرفت ؟ وما بكيت عليه مثل أوطانى
لصوص أرض وأعراض وأديان فى الخلد يسرح طيراً بين أفنان
عودى كما عصفت مثلى بعيدان واللص يسرح فيه غير خزيان
ما بين زوج وعاد عاصب ثان !
ام هل يصدق هذا عقل إنسان ؟

مسحت دمع الفتى الباكي وقلت له : بنى جرحك فى قلبى يسيل دماً
جرح العروبة والإسلام فى بلد فلا تظنك قصصاً لا اصول له
لا تأس أن عشت بعد الامل منفرداً وكل ازواجنا أم بها شغف
ودارنا لك دار لو رضيت بنا فإن تعيش أنت والأهلوان قد رحلوا
قد عشت حقاً لامر لا خفاء به سمعت منك، فخذ فكرى ووجدانى
فارحم صباك، لما أشجاك أشجاني الإسرائ لم يختلف فى شأنه الثان
فقد شددت إلى اصل وأغصان فكلنا لك ذاك الولد الحانى
لتفندك بروح قبل جثمان أهلاً باهل، وإخوانا بإخوان
ففيك سر بقاء الشعب يا هانى وحكمة الله تخفى بعض أحيان

قد عشت للنصر بالإصرار تعرسه
 فاخلع ثياب الأسى واليأس مرتدياً
 تعلم الحرب في سر وفي علن
 واجمع رفاقك وانفخ في عزائمهم
 رقل لصهيرن: لسنا أمة همجاً
 رقل لمن حاسبونا قطعة نظمت
 معاذ ربى أن تدخل عروقتنا
 فتجنيه ثماراً ذات ألوان
 ثوب الجهاد نشيطاً غير كسلان
 فوق الجمال وفي سهل وريان
 بما يصدرك من عزم وإيقان
 تمضى سفينتها من غير ربان
 من غير قافية من غير أوزان
 أو أن تنبيه وفيها نور قرآن

تهلل الناشء الباكي وقال: أجل
 يا عم أحبيت من عزمي ومن ثقتي
 اليأس كفر إذا ما حل صدر فتى
 جعلت منى إنساناً له هدف
 إني أحس لماذا عشت بعد أبي
 إني حبيت ليوم لا مرد له
 لاستعيد فلسطيناً كما غصبت
 لأزرع الأرض الغاماً فجراً
 لأحمل المدفع أجباً أطلقه
 لأزرع الدار والأرض التي نهبا
 لأرجع القبلة الأولى مطهرة
 لاسترد ثغور الأمل ضاحكة
 لكي تعود تدوى في مآذنها
 أمي فلسطين لا تأسى ولا تهدي
 منرخ الموت بالأرواح نبذ لها
 إذا انتصرنا ففي عز ومكرمة
 يا عم إني في أهلي وأوطاني
 هبني بحمينا أقبلها بشكران
 والحمد لله قد جدت إيماني
 وكنت من قبل أحيا بعض إنسان
 ولم أمت مع أهلي مثل أقراني
 للشار، للدم، لاسترداد أوطاني
 بالدم لا بدموع أو بتحنان
 نارا على من بها بالأمس أصلا
 في صدر من قتلوا أهلي وإخواني
 من كل نصر ونهاب وخوان
 من كل فرد وخنزير وشيطان
 جيفا وبافا وعكا روح بلداني
 (الله أكبر) من أن إلى أن
 إنا سنفديك من شيب وشبان
 سنعمل السيف في سر وإعلان
 وإن قتلنا ففي جنازة رضوان

القصيدة التاسعة

ابتهال

هذه القصيدة قالها الشاعر في التوبة والابتهال .. نظمها في صيف ١٩٦٣م في
القاهرة .. وتنشر لأول مرة في هذا الديوان ..
وتبلغ أبيات القصيدة سبعة وأربعين بيتاً .

ابتهال

يا مَنْ لَهُ تعنو الوجوه وتخشع
أعنو إليك بجمية لم أحنها
وإنيك أبسط كفاً ذلٌ لم تكن
أنا من علمت المذنب العاصي الذي
كم ساعة فبرطت فيها مسرفاً
كم بتٌ لبلى كله منثاقلاً
كم بال في أذننى شيطان الكرى
كم زينت لى النفس سوء فعالها
كم وسوس الخناس في صدرى فلم
كم أقسراً الآيات لو نزلت على
مالي أردد وعدّها ووعيدّها
كم من نفوس بالهدى ذكّرتها
أيقظتها للخير حتى تركتني
يا حسرتنا!! أخط الأنام، فليتنى

ولا مره كل الخلاق تخضع
إلا لوجهك ساجداً اتضرع
يوماً لغير سؤال فضلك تُرفع
عظمت خطاياها فجاءك بهرع
وأضعفتها في زائل لا ينفع
وذو التقى حولي قيام ركع
فإذا الصبح على نقوم بطلع (١)
فأطعتها ضعفاء، وبمس الطمع
يجد الذي يعلو قفاه، ويصنع
شمّ الجمال رأيتها تنصدع
مارق قلبي أو جرى لي مدمع
فمضت كما يمضي الجواد المسرع
في غفلة الدنيا أتيه وأرتع
نفسى وعظمت، فوعظ نفسى أنفع

يا ربّ حكمتك اقتضتني مذنباً
فترى عبّيدك تائباً مستغفراً
أنا إن عصيت فذاك من نقصي، ومنّ

لا جرى بابك استجير واضرع
وأراك غفّاراً للذنب يقطع
غير الإله له الكمال الارتفاع؟

(١) هذا البيت إشارة إلى ما رواه الفهري ومسلم عن ابن مسعود قال: ذكر عند النبي ﷺ رجل نام حتى أصبح.. فقال: «ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه».

يا رب أنت خلقتني من طينة
لولا هداك ونفخة علوية
فبها أصول على التراب ترفعا
الطين يجذبني إليه بشدة
فإذا ارتقيت إلى رضاك فغاييتي

ومن انذى لأصوله لا ينزع؟
أودعتها رحي لكان المصراع
وبها أحلق حين تصفوا الأطلع
والروح تُصمِّدني إليك وترفع
وإذا هبطت فدائما أتطلع



هو الالهلاء، عليه قام وجودنا
النار بالشهوات حُفَّت فتنة
أما الجنان فإنها محفوفة
الزاد قل والديار بعيدة
وهناك قطاع الطريق طوائفا
إيليس يغوى والهوى شرك له
وهناك قطاع عتاة أعلنوا
جرعوا عليك وأنت تحلم عنهم
هذي الطريق، وإنها مخوفة

وبه نهيا للخلود ونصنع
فليمرح الفجار وليتمموا
مكاره تدمي الفؤاد وتوجع
والظلم يعضو، والرقيق مضيق
شئى، تُضِلُّ عن المراد وتقطع
والعيش يغري، والآمانى تخدع
حرى تخيف السائرين وتفرع
ونكل شئ عند ربى مرجع
رب أهدنى وأعن عسى لا اقتطع



يارب عبدك عند بابك واقف
فإذا خشيت فقد عصيتك جاهلا
يارب إن أكنى الحقوق مفرطا
بين الجوانح خائف يهوى التقي
ويحب ذكرك، والقلوب إذا خلّت

بدعوك دعوة من يخاف ويطمع
وإذا رجوت فإن عفوك أوسع
فلانت أبصر بالقلوب وأسمع
بضيق كرها بالذنوب ويجزع
من ذكر ربى فهى نور تنقع

والقلب فى وجل، وعينى تدمعُ	ولكم ذكرتك خالياً فوجدتني
يوماً إليك وقال: توبوا وارجعوا؟	هل لى رجاء إننى ممن دعوا
أهناك كالقرآن نور يسطع؟	رحملتُ مصباح الهداية مرشداً
أعطت فى طلب الكمال وأسرعوا	ومشيت فى ركب الهداة، وإن أكن
ولكم أرى حب الأكاير يشفع	حسبى أحبُّهم وأقفوا خطوهم

* * *

آوى إليهِ إذا يعزُّ المفزع	باربُ مالى غير بابك مفزع
وضراعتنى، ولن سواك ساضرع ؟	مالى سوى دمعى إليك وميلة
فلأى باب غير بابك اقصرع ؟	إن لم أقف بالباب راجى رحمة
تعفو، فابن اسم العفو المطمع ؟	إن لم يكن متى الذنوب، ومنك أن
وسعت جميع الخلق؟ ابن الموسع ؟	ابن الغفور؟ وابن رحمته التى
يا مَنْ له تعنو الوجوه وتخشع !	هذا أو ان العفو، فاعف تفضلاً



القصيد العاشرة

مناجاة

نظم الشاعر هذه القصيدة في الدوحة في ١٤ شعبان ١٤٠٥ هـ الموافق ٤ مايو ١٩٨٥ م.. نظمها بعد جولة إسلامة طويلة في ماليزيا وباكستان ومخيمات اللاجئين الأفغان في بشاور..

وبينما كان في جولته الميمونة يواصل الليل مع النهار، ويتنقل من مكان إلى مكان، شعر بالهم كبير وإرهاق شديد.. وعاد إلى الدوحة وهو يعاني من شدة المرض الذي ألقاه عن جامعه وجامعته ونشأته الإسلامي المبارك..

وبعد أربعين يوماً على الفراش، حنّت نفسه إلى الشعر بعد هجر طويل.. ونظم قصيدتين خلق فيهما أيما تخليق.. كانت الأولى منهما مناجاة وتضرعاً ودعاءً ينطق بالحكمة، ويحمل روح الداعية الذي يلجأ للمولى عز وجل في الضراء والسرء، وفي الشدة والرخاء..

وتبلغ أبيات هذه القصيدة خمسة وأربعين بيتاً.

مُتَاجَاة

بعد أربعين يوماً على الفراش، من مرض أو هن العظم، وانتفض الظهر، أقعدنى
عن جامعى وجامعتى، وحال بينى وبين أحبائى وطلابى - حنت النفس إلى الشعر
بعد هجر طويل - فجاد الحاطر بهذه الأبيات أناجى بها ربى، وأذكر بها ذنبى :

يَا رَبِّ هَا جِسْمِي بِشَيْخٍ وَمَرْضٍ	وَالْوَهْنِ وَأَقَالِي سَرِيحًا يُفَضُّ
وَلَيْتَ مِنْهُ عُمْرِي كَرُوبًا نَائِمٍ	وَمَضَى شَبَابِي مِنْ قُلْ بَرَقَ يَوْمِي
وَدَنَا الرَّحْمِيلُ وَلَمْ أَهْيَ زَادَهُ	وَحَيْلًا أَيْامِي تَكَادُ تُقَوِّضُ
كُلَّ النَّفَاسِ قَدْ تَعَرَّضُ إِنْ تَضِعَ	وَالْعُمْرُ - إِنْ ضَيِّقَتْ - لَيْسَ يُعَوِّضُ
مَا بَعْدَ تَضَعِ الزَّرْعَ غَيْرُ حَصَادِهِ	هِيَ سَنَةٌ لِلَّهِ لَيْسَتْ تُنْقَضُ
وَإِذَا أَتَى الْأَجَلَ الْمَقْدَرُ وَقُتِّتْهُ	لَمْ يُغْنِ عَنْكَ مَطِيبٌ وَمُضَرُّ

* * ■

مَالِي .. وَقَدْ فَرُطْتُ فِي أَمْرِي - سِوَى	رَبِّ إِلَى تَفَحَّاتِهِ أَتَعَرَّضُ
مَا كَانَ مِنْ عُذْرٍ لِتَقْصِيرِي سِوَى	نَفْسٍ تُقَادُ إِلَى الْجِنَانِ قَسْطُ عَرِضُ
كَسَلِي، عَنِ الْحُمُرَاتِ جِدُّ ثَقِيلَةٍ	وَهِيَ الْجَوَادُ إِلَى الْبَطَالَةِ يَرْكُضُ
نَامَتْ وَأَهْلُ الْجِدِّ قُتُومًا، وَلَمْ	تُنْقُضْ غُبَارَ النَّوْمِ فِيمَا يُنْقَضُ
لَمْ تَحْذُ حَذْوَ الصَّادِقِينَ وَظَهْرَهَا	مِنْ زَحْمَةِ الْأَوْزَارِ أَوْشَكَ يُنْقَضُ
قَعَدَتْ، وَلَمْ تَهْذُلْ كَمَا يَذُّوْا، وَلَمْ	تَسْمَعْ دَعَاءَ اللَّهِ: «مَنْ ذَا يُقْرِضُ؟»
أَشْهَدْتُهَا، رَبِّي: السُّتُ بِرِّكُمْ؟	قَالَتْ: بَلَى، فَلِمَا تَحِيدُ وَتُنْقَضُ؟
وَدَثِرَتْ مِنْهَا بِالْعِطَاءِ تَحْبُّبًا	بَا وَيَحْهَأُ، بِالْجَهْلِ، مِنْكَ تَبْقُضُ

* ■ *

يَا رَبِّ، فِي الْأُولَى سَنَنْتَ نَقَائِصِي
مَالِي سِوَاكَ إِذَا الْخُطُوبُ تُلْفَأَتْ
لَوْ كَانَ لِي رَبٌّ سِوَاكَ رَجَوْتُهُ
رَبَّاهُ، إِنْ رَضَاكَ غَايَةُ مَطْلَبِي
يَا جَاهِلَ الْعَشْرَاتِ، كُنْ لِي جَابِرًا
وَارْفِعْ مَكَانِي - رَبُّ - عِنْدَكَ بِالتَّقَى
وَابْسُطْ عَلَيَّ عَطَاءَ رَبِّ بِاسِطٍ
أَنَا عَائِدٌ لِحِمَاكَ، فَاقْبَلْنِي عَلَى
آتِنِي الْقِرَانَ، فَانْفَعْنِي بِهِ
بَيِّضُ بِهِ وَجْهِي بِمُورٍ قَادِمٍ

فَاتَّمَّ سَتَرَكْ يَوْمَ عِنْدَكَ أَفْرَضُ
أَمْرِي إِلَيْكَ عَلَى الدَّوَامِ مُفْرَضُ
فَلِمَنْ أَمَدُ يَدِي وَمَنْ أَسْتَقْرِضُ؟
مَا ضَرَّنِي سَخِطَ الْبَرِيَّةِ أَمْ رَضُوا
كَمْ عَائِدٌ إِنْ تَرْضَ عَنْهُ سَمِينُهُ
مَنْ تَرْفَعُ اللَّهُمَّ مَنْ ذَا يَخْفِضُ؟
بَرُّ، فَإِنْ تَبَسَّطَ فَمَنْ ذَا يَقْبِضُ؟
مَالِي، وَإِنْ تَقَبَّلَ فَمَنْ ذَا يَرْقُضُ؟
وَأَقِمْ بِهِ لِي حُجَّةً لَا تُدْحَضُ
فِيهِ الْوُجُوهُ مَسْوُودٌ وَمَبْيُضُ



يَا خَيْرَ مَنْ أَعْطَى، وَأَكْرَمَ مَنْ عَفَا
رَبُّ اسْمِكَ الْغَفَّارُ، فاعْفُ تَكْرُمًا
عَبْدٌ بِضَاعَتُهُ الْخَلَامُ، جِهَادُهُ
يَدْعُو الْوَرَى لِلصَّالِحَاتِ، وَسِيفُهُ
وَيَحِبُّ دَرَبَ الصَّالِحِينَ، وَإِنْ أَكُنْ
لَكِنْ لَهُ قَلْبٌ يُحِبُّكَ كُلُّهُ
سَلَامٌ لِمَنْ وَالَاكَ، خَرَبٌ لِلْأَلَى
يَأْسَى لَهُمُ الْمُسْلِمِينَ، وَمَمُّهُمْ
فَقَسَايَ يَشْفَعُ لِي إِلَهِي أَنِّي
أَنْتَ الَّذِي أَكْرَمْتَنِي مِنْذُ الصَّبَا
وَعَرَسْتَنِي فِي الدِّينِ مِنْذُ حَدَاثَتِي

وَإِذَا دَعَاهُ مُذْنِبٌ لَا يُعْرِضُ
يَدْعُوكَ مَكْسُورُ الْجَنَاحِ مُهَيَّضُ
صُحُفٌ تُسَطَّرُ، أَوْ قَرِيضٌ يُقْرِضُ
فِي صَالِحِ الْأَعْمَالِ خِلْوٌ أَبْيَضُ
قَصُرَتْ فِيمَا طَوَّلُوهُ وَعَرَضُوا
وَقُلُوبُ أَهْلِ الْحُبِّ لَا تَنْبَغِضُ
عَادُوكَ، فَهُوَ يُحِبُّ فَيْكَ وَيُبَغِضُ
شُمُّ الْحَبَالِ بِحَمَلِهِ لَا تَنْهَضُ
أَبْدًا لِحَزَنِكَ نَاصِرٌ وَمُخَرِّضُ
وَرَعِيَّتِي، وَالْخَيْرُ مِنْكَ مُقْبِضُ
وَوَهْبَتِي قَضَا يَطُولُ وَيَعْرِضُ

وَرَزَقْتَنِي حُبَّ الْأَنَامِ تَفْطِيلًا
وَعَمَّرْتَنِي بِالْفَضْلِ مِنْ قَرْنِي إِلَى
قَاتِمٍ بِالْغُفْرَانِ فَضْلَكَ... وَالرُّضَا
وَأَحْشُرُنِي فِي رَكَبِ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى
وَاجْعَلْ مِنْ الْعِلْمِ الَّذِي عَلَّمْتَنِي
وَأَرْزُقْنِي الْإِخْلَاصَ حَتَّى لَا أُرَى
وَأَتِمَّ بِالتَّوَفِيقِ مَا أَرْجُو، فَلَا
وَأَمْنُنْ عَلَيَّ بِنَفْحَةِ عُلُوِّهِ
لَا ضِلَّ لَأَمْسِكَ ذَاكِرًا وَمَسْبُوحًا
وَاعِشْ بِأَرْثِي لِدِينِكَ دَاعِيًا

إِنَّ الْمَحَبَّةَ بِالْعَصْمَا لَا تُفَرِّضُ
قَدَمِي، بَرَاءَ مُحَدِّقٍ أَوْ مُفْهِمِضٍ
مَنْ ذَاقَ حُلُوكَ لَمْ يَطِّقْ مَا يَحْتَمِضُ
وَمَعَ الَّذِينَ لَوَجَّهَ دِينَكَ يَبْضُؤُوا
نُورًا يُضِيءُ، وَرُوحَ يَنْعَثُ يَنْهَضُ
إِلَّا وَكَلَّى فِي رِضَاكَ مَمَّحُضُ
يُغْتَالُ، أَوْ أَعْيَا بِهِ، أَوْ يُجْهَضُ
أَشْفَى بِهَا مِنْ كُلِّ دَاءٍ يُمْرِضُ
كَيْ أُرْتَضَى فِيمَنْ لَدَيْكَ قَدْ ارْتَضُوا
مَادَامَ بِي نَفْسٌ، وَعِزِّي يَنْبِضُ



القصيدة الحادية عشرة

يا أمتى وجب الكفاح

نظم الشاعر هذه القصيدة في الدوحة في ١٦ شعبان ١٤٠٥ هـ الموافق ٦ مايو ١٩٨٥ م.. وهي القصيدة الثانية التي نظمها على الفراش.. وانطلق من آلام الظهر والعمود الفقري التي يعاني منها، إلى آلام أمته.. فكانت نفثات شعرية ضمنتها نجاوى فكره وذوب نفسه المحترقة لهموم الإسلام والمسلمين.. وكانت دعوة إلى العمل والكفاح، والصبر والثبات، الذي يقود إلى الفلاح.. وتبلغ أبيات القصيدة سبعة وتسعين بيتاً.

يا أمتي وجب الكفاح

(حركت الأحداث خواطري، وأنا على فراش المرض، أسمع وأقرأ وأرى ما يجري على الساحة في ديارنا: صليبيون ولا صلاح الدين، وتثار ولا قتلز، وموتدون ولا أبا بكر فكان من هذه المشاعر والخواطر هذه القصيدة).

يا أمتي وجب الكفاح	فدعي التشدد والصباح
ودعي التفاسيس ليس يُبد	صبر من ثعاعس واستنراح
ودعي الرياء فقد تكلد	مت المذاهب والجناح
كذب الدعاة إلى السلا	م، فلا سلام ولا سماح
معا عاد يجدينا البكا	ء على الطلول أو النواح
لغة الكلام تعطلت	إلا التكلم بالرمح
إننا نـوق لالسن	بكم على أيد فصاح



يا قوم، إن الأمر جد	قد مضى زمن المزاح
سموا الحقائق باسمها	فالقوم أمرهم وصراح
سقط القناع عن الوجوه	ء، وفعلهم بالسراح
عاد الصليبيون ثا	نية، وجالوا في البطاح
عاثوا فساداً في الدها	ر كأنها كلا مباح
عادوا يريقون الدما	ء، ولا حياء من افتضاح
والباطنية مثلوا الدور	المقرر في نوح
دور الخيانة وهو معلوم	الختام والافتتاح
من كل (حشاش) أعاد	رواية (الحسن الصباح)

عادوا وما في الشرق (نر
 كنا نعلمنا ما مضى
 أرايت لبنانا وما
 أرايت شاتيللا وصيب
 أرايت من حملوا أنا
 ما هم من الإنجيل إلا
 لم يخرجوا من ذبح شو
 أو صبيبة كالزهر لم
 ذبحوا الصبي وأمه
 لم يشف حقدهم ودم
 عشتوا باجساد الضحا
 وعدوا على الأعراض لم
 ما ثم (معتصم) يغمر
 أرايت كيف يكاد للإس
 أرايت أقصانا، وما
 أرايت أرض الأنبياء
 أرايت كيف بغى اليهو
 غصبوا فلسطينا وقا
 كشثروا عن الأنبياء لم
 لم يعبوا بقرار (أم
 ويطالما اجترحوا العظا

ر الدين) يحكم أو (صلاح)
 لكنهم نكثوا الخراج
 يجري به في كل ساح
 را والبراجن والضواح؟
 جيل البشارة والسماح؟
 مثل أبناء السفاح
 بخ، لو مشى في الريح طاح
 بنبت لهم ريش الخناح
 وفنائها ذات الوشاح
 سفحوه في صلف وقاح
 يا في انتشاء وانشرخ
 بخشوا قصاصا أو جناح
 ث من استغاث به وصاح
 سلام في وضع العتاساح؟
 هدم العدو وما استباح؟
 ه، وما تعان من جراح؟
 د، وكيف أحسننا الصراح؟
 لوا: ما لنا عنها ابراح
 يخفوا وجوههم القباح
 من) دانهم أو يافقن ابراح
 ثم، لم يبألوا باجتراح

عناد الثمار (١) يقودهم
 عادت جيوشهمو تهد
 يا ويل أرض دنسـو
 عبادرا ولا (قَطْرَ) ينـا
 لولا صلابة فتـمة
 في أرض أفغان العربيتـ
 غنموا السلاح من العد
 بذلوا الدماء، وما على
 بسيف (سياف) و (حكمت
 ورجـال (برهان) و (يو
 قد يـضوا وجه الخنـ

جنكيز ذو الوجه الوقاح
 د بالخراب والاجتـاح
 ها، أنهم غـم الرياح
 دى المسلمين إلى الكفـاح
 غر، بدينهمو شـاح
 في البطولة والصـلاح
 و، وقاتلوه بهذا السـلاح
 من يـذل الدم من جناح
 بار) أبطال النـفـاح
 نس) والمفاوير الصـباح
 فة، ليس ذلك بامتـداح



عباد المروق مسجـاهرا
 نـقت هذا مروق النفا
 فيها يباع الفسق قـ
 وثرى الفساد يـصول جهـ
 وتطاول المرتـدا
 من كل أكذب من مسـ
 وجد الحصون بغير حـرا
 ومنقضى يـمرده، لا يـنا
 وعمال الاصـنـوات قد

ما عاد يخشى الانـفضاح
 ق تروج الزور الصـراح
 ست اسم القنـون والأنفـاح
 را في الثـند وفي الرواح
 يخفى من الكفر البـواح
 لمية، وأفـجر من مسـجـاح
 مر، لها قـفـدا وراح
 لى، فى حماها المستـباح
 عر للـجـور وللسـفـاح

(١) يعنى الشاعر بالعمار عنا (الروس) وغزوهـم لأفغانستان.

مستعرة إن رحت تزجر
مما من (أبى بكر) يؤد
ويعيدهم لحظيرة الإيـ

ما تمادت في النـ
بهم ويكبح من جمـ
مان قد خفضوا الجناح

■ * *

يا أمة الإسلام هب
الكفر جمع شمله
لتجتمعا وتجهزوا
يا الف مليون، وأيد
هاتوا من المطيار ملـ
من كل الف واحد
من كل صافي الروح يو
من يخف إلى صـ
من يعف عن الحـ
عن زكيا بالصالحا
من يهـ بجنة الـ
من همه نصبح العـ
يرجوا رضا مولاه لم
بكاء مجرب، ولكـ
مر على أعدائه
فنى الروح ببدل روحه
إن ضاقت الدنيا به

وا واعمدوا، فسألوت راح
فلم النزاع والانتطاح؟
بالمستطاع وبالمستحاح
من همو إذا دعت الجراح؟
يونا، صحاخا من صحاح
اغزرو بهم في كل سـ
شك أن يطير بلا جناح
ة الليل يادى الارتباح
م، وليس يسرف في المباح
ت، وذكره كالمسك فاح
فردوس لا الغيد الملاح
د وليس يابى الانتصاح
بعبا بمن عنه أشاح
ن في الوضى كبش النطاح
ولقوبه مباء قراح
ويقول عند الغنم: صباح (١)
وسقته (سيرة الإنشراح)

■ * *

(١) أى يدع الغنم لغيره، ينادى أصحابه لها خذوها

لا بد من صنع الرجاء
وصناعة الأبطال عد
من لم يلقن أصله
لا يُصنع الأبطال إلا
في روضة القرآن في
في صحبة الأبرار، ميم
من يرشدون بحالهم
من صمتهم فكر، وذكر نطقهم
وغراسهم بالحق مو
من لم يعش لله عا
بحبا سجين الطين، لم
ويدور حول هواه يلهث
لا يسهر في منطقي الإم
من همته النقصوى وآ
شعب بغير عقيدة
من خان (حى) على الصلا

ل، ومثلُه صنع السلاح
م في التمرات له اقضاح
من أهله فقد النجاح
في مساجدنا الفساح
ظل الأحاديث الصمّاح
في رحاب الله مساح
فجل الأتاول الفصاح
وفعالهم شكر، ومجلسهم رباح
صول، فلا يحسوه مساح
ش وقلبه ظمآن مساح
يطلق له يومًا سراح
ما اسنراح ولا أراح
يمان سكران وصراح
خرهمه كاس وراح
ورق قبل ربه الرياح
(ه) يخون (حى على الكفاح)

* * *

يا أمسى، صبرا، فلي
لا بد لك كايوس أن
والليل إن تفتقد ظلا
والفجر إن يبرغ فلا

لك كاد يسفر عن صباح
يدراح عينا أو أراح
حفته نقول: الفجر لاج
نوم، وحى على الفلاح

○○○

رسالة شوق وحنين

بين الجوانح في الأعماق مكانه
وكيف أنسى حبيباً كنت من صغرى
ولم أزل في هواه، وما نقضت له
قد شاخ جسمي ولكن في محبته
من يصدق الحب يبقى حبه أبداً
في كل عام لنا لقاء محبوبة
بالعين والقلب بالآذان أرقبه
والليل تحلو به اللقاء وإن قصرت
فنوره يجعل الليل البهيم ضحي
القاء شهراً ولكن في نهايته

فكيف أنسى ومن في الناس ينساه؟
أسير حُسن له جلّت مزاياه؟
عهداً ولا مَحَتِ الأيام ذكره
ما زال قلبي فتى في عشق معناه
أئن يَشِخُّ قيسُ ليلى ينسَ ليلاه؟
يهتز كل كيانى حين القاء
وكيف لا وأنا بالروح أحياه؟
ساعاتها ما أحياها وأحلاه
فما أجل وما أجلى محباه
يمضي كطيف خيال قند لحنه



هذا الحبيب الذي للخير أهلى
هذا الحبيب هو القرآن عشت له
واليوم أحيا له في الأرض داعية
ولم أزل أرنمى حسن الختام به
من ربيع قرن مضى القاء في قطر
القاء في رمضان الخير مبتهجاً
واليوم أحرم من لقاء أسفا
ولنما هي أقدار تصرفنا

ما كنت شيئاً بعلم الدين لولاه
منذ الصُبا وأنا ولهان أهواه
حتى يحقق حكمُ الله مغزاه
عساه يشفع لى في يوم القاء
فيا سعادة قلبي حين القاء
فيشبع الروح معناه ومبناه
بالسجين! ولا قضبان تغشاه
من ممسه الضر لم تحمله رجلاه

القصيدة الثانية عشرة

رسالة شوق وحنين

منذ ربع قرن من الزمان والدكتور القرضاوى يقضى شهر رمضان المبارك بالدوحة .. يخطب الجمعة، ويعظ المسلمين في درس العصر، ويقدم البرامج الدينية الهادفة في الإذاعة والتلفاز. ويصلى بالناس التراويح فيشعرون بمتعة التلاوة وخشوع العبادة وفقه الدرس ..

ولمى شهر شعبان من هذا العام سافر حفظه الله إلى ألمانيا للعلاج، واضطرب أن يقضى شهر رمضان المبارك في ٤ بون ٤ بعيداً عن الدوحة ..

وبدا رمضان وشعر الناس بفراغ كبير واقتقدوا شيخهم الجليل - شفاه الله وعافاه - الذي أحبهم وأحبوه وترقبوا عودته يوماً بيوم وساعة بساعة ..

وارداد شوق الشيخ إلى الدوحة .. إلى مساجدها العامرة وجمهورها المسلم .. فنظم هذه القصيدة في مدينة «بون» في ٦ رمضان ١٤٠٥ هـ وأرسلها إلى الدوحة لثوب عنه في لقاء الإخوان والأحباب، وقدّمها بهذه الكلمات :

(اطل رمضان شهر الذكر والقرآن شهر الصيام والقيام وربيع الإيمان والإحسان فحلقت الروح - حيث الجسد حبس - شوقاً إلى الدوحة بمساجدها وأذانها وقرآنها وتراويحها وأحباب الروح فيها فجاشت الخواطر بهذه القصيدة أهديها إلى الإخوان والأخوات في صلاة التراويح) ..

وقامت جريدة الراية القطرية بنشر القصيدة بعدد رقم ١٦٩٢ في ١٨ رمضان ١٤٠٥ هـ.

وتبلغ أبيانها مبينين بيتاً.

حمداً لربى فلا سُخْطٌ ولا جِرْعٌ
وما قضاء لنا فى طيبه نعم
فإنما هو تمحيصٌ وتصفية
لكن صافية الرحمن أو منع لى
يا إخوة فى رضا ربي عرفتهمو
هلا بعثتم شعاعاً من مساجدكم
فلا أذانٌ ولا قرآنٌ نسمة
إني لا ذكركم فى كل أمسية
كم التقينا على ذكر وموعظة
فى موسم الطهر فى رمضان الخير، تجمعنا
من كل ذى خشية لله ذى ولع
جيلٌ على الحب والإيمان مرتبطٌ
إن أنس أوجههم لم أنس رُوحهمو
قد قدرُوا موسم الخيرات فاستبقوا
صاموه قاموه إيماناً ومحتسباً
والوقت كالناس منه ما يموت وما
وكلهم بات بالقرآن مندمجاً
فالأذن سامعة، والعين دامعة
أحببتهم وأحبوني بلا غرض
ما كان الله يلقى دائماً أهدأ
وما يقوم على دنيا ومنفعة

ما اختاره من قضاء قد رخصناه
منها عرفنا، ومنها ما جهلناه
وهو الظهور لثلى من خطاياه
انا الضعيفُ فما لى غيرُ نعماء
فى دوحه الخمر، يا حياكم الله
تلوح منه لنا فى (بون) أضواءه؟
ولا تراوحننا، وأحر قلباه!
ذكر الغريب بعيد الدار ماواه
وأفضل الذكر قرآنٌ تلوناه
محبة الله لا مال ولا جاه
بالخير تعرفه ذوماً بسيماه
قد عبّرت عنه أرواحٌ وأفسواه
وكلهم فى نقاء الروح أشباه
والاستباق هنا الحمودُ عُقباه
أحموه طوعاً، وما فى الخير إكراه
يحيا، فطوبى لمن بالذكر أحياء
كأنه الدم يسرى فى خللاياه
والروح خاشعة، والقنبُ أواه
إلا لقاء على ربي وتقواه
رغم الشدائد يلقاها وتلقاه
فسوف ينهار ما لم تبق دنياه

شأن ما بين من إبليس قائده
 من امتدى بهدى الاختيار كان على
 ومن مشى خلف ركب السوء ضاع كما
 هما طريقان ما للناس غيرهما
 إما طريق إلى الفردوس بينة
 أو الطريق إلى نار مسمرة
 لويل من يشتري بالخذ هاربة
 وأعجب لمن سار في درب الهوى وغوى
 يقول: ربى وحيمٌ سوف يغفرلى
 من يعرف الله يعرفه برحمته



يا إخوة الصديق والإيمان فى قطر
 أنسىتمونى آلامى بحبكمو
 وبالهرائف رغم البعد تغمرنى
 لولا قيود من الأسقام قاهرة
 ما حيلة الطير محبوس ولا قفص؟
 لكم تمنيت لو أفضى لىالى من
 وكم حننت لسجّدت أقول بها:
 وبالشسوقى إلى وتر القنوت به
 أدعوه والدمع بالعينين مختنق
 فى كل أرض أرى الإسلام فى خطر
 تفرقوا شيعاً والكفر مجتمع

ومن يقود رسول الله محشاه
 خمر، وسار وعين الله ترعاه
 ضاعوا، وتاه بعيداً مثلماً تاهوا
 كل أمرئ يتولى ما تولاه
 فى محكم الذكر جلّتها وصاياها
 بهوى إليها من الشيطان أغواه
 وخساب من باع أغراه بأولاه
 ولم يغل ماسة ندمان: ويلاه
 قد غره الجهل بالمولى وأغراه
 وبطشه، فهو يرجوه ويخشاه

لكم فؤادى وما ضبمت حناياه
 ومصادق الحب ينسى المرء بلواه
 فضلاً، رذو الفضل يبدو فى سجاياه
 لطرت شوقاً إليكم بعلم الله
 لو رام طيراً لحانته جناحاه
 شهر الرضا معكم أثنت رؤياه
 سبحان ربى وأدعوه بعلياه
 ادعوا الكريم الذى عمت عطاياه
 والقلب محترق بما شهدناه
 من أهله وبنيه قبل أعداءه
 واليوم يبدو الذى قد كان أخفاه

فاجمع إلهي شمل المسلمين على هداك وانصبر لمن للدين والآه

■ * ■

يا إخوتي ليس لي منكم سوى طلب	هل يخذل الأخ من في الله أخسائه؟
إذا قرأتم وصليتم صلاتكم	وقسام قاتلكم الله نأجسائه
وهزت الأرض بالتسبيح سجدة	وبللت وجهه بالدمع عينا
وراح يدعوا بما يجعلو له طلباً	للحسنيين: بدنياه وأخرا
فلا تخلوا أخاكم من دعائكموا	بظهر غيب وستر الليل أرخاء
ولتشفعوا لي إلى ربي وربكم	وادعوا ليوسف: لا تتركه رباه
ادعوه يكشف ضرائي ويغفر لي	فضلاً: فلا كاشف للضر إلا هو
ادعوه بمنحني عفواً وعافية	فليس أكسر منه في عطاياه
ادعوه يقبلني في الخلقين له	من استقاموا وقالوا: ربنا الله
وأنتم القوم لا يشقى جليكم	ومن شفعتهم له يكرمهم مولا

* * *

مدينة بون . المستشفى الجامعي لجراحة الأعصاب حجرة (٥١٥) .

ooo

القصيدة الثالثة عشرة

بنت قنا

هذه هي القصيدة الثانية التي عثرت عليها بعد أن اختفت عنى ٣٨ سنة، وهي
لون جديد من قصائدي، فهي قصيدة غزلية في أنثى هويتها من (بنات قنا) فهل
عرفت من هي بنت قنا؟

إنها (القلة) القناوية كما يسميها المصريون. وقد كانت في حجرتي في تلك
الفترة التي قضيتها في ضيافة المخابرات المصرية في ميناها في (سراي القبة) نظمت
هذه القصيدة متغزلاً في هذه الأنثى أو هذه القلة، على طريقة الألغاز أو الفوازير،
وقد وجدتني رصمت بالقلم الرصاص شكلاً بدائياً للقلة، لعله ينبه القارئ من أول
الامر على ماذا أريد.

بنت قننا

أننى تروق أخا الهيام
جسيم رشيق زانه
جذابة تغريتك طنة
وتحس أن لقيت بها
وإذا حرمت القرب منه
عُرفت بظهر القلب لم
يخبى سبك ظاهرها بما
بنت الصبيد كريمة



قنوية، لكنهن سنا
قنوية خلعت عبا
وكبانها بنت الزما
ثارت على قعر الهيمو
إلا إذا هجم الشيتا
فتحجبت تلك الشهور
حتى إذا ولد الربيع
ودنا هجوم الصيف، أع
فبدت من الشرفات ضا
لا تستحي من وافد

حسنا فارعة القوام
عنق حكى عنق النعام
عنها فتدنو في اهتمام
يشفى الصدور من الأوام
ها فالجوانح فى ضرام
يعلق به غيبث اللعاب
فى قلبها ريبلا كلام
من طينة القوسوم الكرام

بيضاء كالبدر التمام
أتهاء، والقت الاحتشام
لك فى السفور والافتحام
ت فلا تحب بها المقام
بالبرد يصحبه الغمام
ر، وكل شهر طول عام
مع، مع الزهور والابتسام
حبها الخروح على الدوام
حكمة تجاذبك الغرام
يرنو إليها باهتمام

فلو إذا دنا منها دنت	فلورا، وأسلمت الزمام
ليست ترد بدا تلا	مسيها ولو كفى غلام
تلقاك في رضح النهي	روان أردت ففى الظلام
وإذا اقتربت تردها	وتروم منها ما يرام
أفضت إليك بصدورها	دون امتناع أو خصاص
وحبتك فاما العذب قل	غمه ولا تخشى الملام
وتحوط بكفك خصرها	وهي المظلمة فى ملام
والناس حسولك ينظرو	ن يهنونك باحترام
ومن العجائب إنها	لغسحب من كل الانام
حتى التقي المسترق	ثم بها تعلق واستهام
ما كفه عنها تقا	، ولا نهاء ان استقام
لا، لا تسيغوا الظن فهد	فى طهورة طهر الغمام
كلا، ، ولا عرفت خبا	أو نالهها يومها أقام



قوية لكنها	رقت كقذاح المدام
هى لا تحب سوى العشب	ميرأخى التلطف والرقام
إن لم تصاملها برف	ق قد يفاجئها الحقام
ولربما مديت بجـ	رح لا يكون له العفام
والكسر فيها ليس يجره	نطاسى المظلام
ولرب عنف قد يعر	ضها لان تلقى الحما



مما اذا بنت الكر	ام، ومن رماها بالمهاجم؟
------------------	-------------------------

كانت فتاة الحى ليلـ فى كل قيس مستهام
 ليست تنافسها هنا لك (مدمزيل) أو (مدام)
 واليوم قد أضحت لنا زعمها بنتا العم صام^(١)
 هذى هى الدنيا، فليـ من لكائن فىها دوام

* * *

أعرفت من أعنى؟ لعلـ ست قد فهمت من المقام
 قل لى: أأبنت قنا؟ ترى أم يا ترى بنات الحرام؟

ooo

(١) المقصود: الفلاجات الأمريكية ونحوها.

القصيدة الرابعة عشرة

الفراق الطويل

فى رثاء الأخ الصديق الصدوق، رفيق الدرب والسكن والدراسة والدعوة والحنّة، محمد الدمرداش مراد، فى يوليو ١٩٦٢م، وقد اختفت هذه القصيدة، حتى حسبتها فيما ضاع من شعري، ثم عثرت عليها فجأة فى كرتونة فى مكتبتى بالقاهرة فى ١٢/٨/٢٠٠٠م مع قصيدة أخرى كنت نسيتها تماماً، فكانت فرحتى بهما فرحة من وجد ضالة عزيزة عليه، بعد أن يمّس منها، وبعد ثمانية وثلاثين عاماً.

أنشأت هذه القصيدة فى ظروف خاصة، فقد أصرت إلى قطر سنة ١٩٦١م، وبعد انتهاء العام الدراسى عدت إلى مصر فى صيف ١٩٦٢م، فى منتصف شهر يونيو، لافاجاً بمرض أخى وصديقى محمد الدمرداش سليمان مراد، الذى زرته فى مستشفى فوجدته مصاباً بشلل كلّى، لا يكاد يتحرك فيه غير قلبه النابض، وعينيه ويكاد لسانه لا ينطق، وودعته لاسافر إلى قريتنا للسلام على الأهل، ثم أعود إليه، فسرعان ما بلغنى وفاته، وأنا فى قريتى، فذهبت إلى قريته (السملوية) للعزاء وكنت فى حاجة إلى من يعزيتى، فلعلنى كنت أشد من قاتل بموته.

وعدت إلى قريتى لافاجاً باستدعاء لى من المباحث العامة بطنطا، ليعثونى إلى القاهرة، فيسلمونى من مكان إلى مكان، حتى استقررت فى مكان لم أعرفه من قبل، ليس هو السجن الحربى، ولا سجن القلعة، ولا سجن القناطر، ولا سجن مصر، إنه مبنى المخابرات المصرية. وكان معى أخى وصديقى أحمد العسال، وإن لم ير أحداً الآخر، فقد عزلونا، كلاً منا عن أخيه فى سجن انفرادى، وبعد سبعة أسابيع أفرجوا عنا.

فى هذه الفترة أنشأت ثلاث قصائد، إحداهن نشرتها بعد فترة وجيزة، وهى قصيدة (ثورة لاجئ) المنشورة فى هذا الديوان. والثانية هى هذه القصيدة والثالثة قصيدة (بنت قنا). وإلى القصيدة الجديدة فى رثاء أخى الدمرداش رحمه الله.

الفراق الطويل

كان يوماً مقطب الوجه أسود
غرق الوجه بالدموع؛ وكاد الـ
وتهاويت مثخنا مثل طير
غلبت روعة المصيبة صبرى
كيف لا؟ والحبيب قد ودعته الـ
ففرق الموت بيننا، يا أسمى قلب
يا لحظى!! أفقد الأم والرا
يا لحظى!! أخى الذى كان درعى
رب عفوا! ما منك أشكو، ولكن
حكمة الله فوق أوهام عقلى
رب، آمنت بالقضاء، فهب لى
حاش لى أسخط القضاء، ولكن
أنت عوضتني به عن اخ الد
كان مستودعاً لسرى من آ
إنها لم تكن صداقة أعوا
ما رآنى يوماً سعيداً فياسى
بهسم الدهر لى، فيضطرب كا
ويصيب الزمان قلبى بسهم
كنت منه وكان منى كشخص
فهو يبدو فى صورتين وبإسمين

يوم قالوا: مات الحبيب محمد
قلب من فرط ما به يتجمد
هاض منه الجناح سهم مسد
وبقيني، ما استطعت أن أتجلد
يوم وداعاً لا يعرف (العود احمد)
حب لطول الفراق لم يتعود
لد حتى أخو شهابى يفقد ا
فى خطوبى، وكان سيفى المهند
غلب الصدر حزنه فتنهد
ولسان السماء والأرض يشهد
من لدنك الرضاء، لأقوى وأصمد
ما خلقت الذى بصدرى جلمد
م فكان الاخ الشقيق وأزهد
لام أمس مضى، ومن حلم الغد
م ولكنه إخاء تمسك
أو رآنى يوماً، حزينا، فيسعد
لهليل فوق الأغصان غنى وغرد
فكان الرامى إليه تعمد
قد تسمى بـ (يوسف) و (محمد)
ن وخلف الرسمين روح مفرد

لهف نفسي على فتي عاش للـ	ه والمدين صارماً ليس يحمـ
عاش للخير ساعياً غير وان	عاش للحق جمرة ليس تخمد
عاش للمجد والمعالي طمـرحاً	ردلو يمتطي السحاب فيصعد
عاش في ساحة الفضيلة جندبـ	ما وفي حلبة الشهامة أوحد
خلق القرية الاصلية فيه	قبل غزو القرى بما ليس يحمـ
يا عضالاً حار الأطباء فيه	ارقد الفارس الفتى شرمـرقـد
ليس فيه من الحياة سوى قلـ	بب بصدر أنفاسه تتردد
وفم قبل كان يهدر بالفصـ	حي تراه ما عاد يرغى ويـزيد
ثم عين فيها بريق، ولكن	قبل كانت شرارة تتوقـد
أين باقى الفتى، لقد مات منه	بدن هامـد، وحس تبلد
قدر الله عجز الطب فـبارتـد	حسبـرا يقول: ما لي من يد
قل لذاك المغرور بالعلم: ما يـ	فعل العلم، والردى لك مرصد؟
فجر الذر شامخاً، ثم طأطئـ	عند سر الحياة هذا المعقد



القصيدة الخامسة عشرة

بشرى ودعاء

مهدها إلى المولود الحبيب، يوسف غالب هبت

زُفَّت البُشرى بميلاد سَمِيٍّ (يوسف) الحُسن، وأكرم باسمه
إرثه (الإيمان) و(الهمة) من
جاء والأفراح في أقدمه
يُقرأ المكتوب من عنوانه
بالحبيب بن الحبيب .. ابن علي
هو نعم الفرع للأصل الذكي
أبويه، نعم ميراث الصبي
مرحباً باكورة الغيث الهني
وهرام العطر في الورد الشذي



رَبُّ أَنْبِيَاءَ نَبَاتَا حَسَنًا
رَبُّ، وأحرمه وبارك خطوه
وارعته، وارغ أخاه (ياسرا)
واجعل الدنيا لهم ضاحكة
واجعل الإسلام حصناً لهم
واحب هذا الجميل نصراً، تجزوا
وأعذه من حسود وغوى
وأحميه من كل جبار عتي
والشقيقات شذا الروض القدي
بعد عصر المبكيات العري
من مضيلات الزمان السامري
ما عجزنا عنه من حلم قصي



(يوسف) المرجو لا تنس إذا
أنك ابن الدين والتقوى، فمير
كم سَمِيٍّ لك في تاريخنا
فاتعيس منهم، وخذهم أسوة
من فتى أيوب^(١) خذ روح الجهاد
ما حبائك الله بالمزم القتي
في رضا الله، وفي هدي النبي
من نبي، وزعيم عبقرى
لك في الإيمان والخلق الرضى
وفتى يعقوب^(٢) خذ صبر التقى



(١) هو يوسف صلاح الدين الأيوبي.

(٢) هو سيدنا يوسف الصديق ابن يعقوب عليهما السلام.

الأنشيد

النشيد الأول : يا مجنون اشهدى

النشيد الثانى : نشيد مسلمون

النشيد الثالث : نشيد العودة

النشيد الرابع : فتى القرآن

النشيد الخامس : الله أكبر

النشيد السادس : أنا المسلم

تقديم

النشيد قوة روحية يفيضها الله على من يشاء من عباده .. وهو جزء هام من حياة الناس .. تشدو به الشعوب وتترنم عليه الأجيال، وتطرب لسماعه النفوس، ويتربى عليه الشباب .. وإذا انطوى النشيد على هدف سام وغاية نبيلة كان حياً فهاضاً يحرك المشاعر وينبه الغافل .. لا كلمات مهيئة تنطق بها الشفاه وتُبَعُّ بها الأصوات .

وما أجل النشيد حين يُنظم للشباب .. يذكى فيهم شعلة الإيمان، ويثير في نفوسهم الحماس، ويدفعهم إلى العمل بإخلاص .. فينطلقون بإيمان لا يتزعزع، وعمل لا يتوقف .. يحملون الراية ويتقدمون الصفوف .. غايتهم رضوان الله، وامتيتهم الشهادة في سبيله .

لقد نظم الدكتور القرضاوى هذه الأناشيد للأجيال المسلمة .. فتلقفها الشباب في كل مكان، وانطلق يشدو بها في كل بلد .. فأيقظت القلوب بالإيمان، واشعلت فيها جذوة الجهاد .. وحركت النفوس إلى العمل، وأثارت للعاملين درب الكفاح .

النشيد الأول

يا سجون اشهدى

المؤمنون فى هذا الزمان اشدُّ الناس ابتلاءً وأكثرهم صبراً على الأذى فى سبيل
دعوتهم... ولقد تعرض أبناء الحركة الإسلامية المعاصرة إلى صنوف شتى من
العذاب والابتلاء، وشهدت سجون الطواغيت صمودهم وثباتهم على الحق.
نظم الشاعر هذا النشيد عام ١٩٤٩م ليكون رمزاً لهذا الثبات، وعنواناً على
الإباء والصمود.

يا سَجُونَ اشهدى

مرحباً بالخراب	مرحباً بالسجون
فى مجهول الكتاب	كل شىء بهـون
إننا لانهمـون	كل ما بنوعـون
كيف نخشى العذاب	وَمُنا المناون
حسينا يا شبـون	أننا مؤمنون

* * *

نحن عند الإله	وله سمـون
همناً فى رضاه	لأننا لانخـون
لأننا الى سواه	كـائنا من يكون
فأقبـوا من هـاه	أيها الخائرون
رائهمـوا المحيـاه	أيها العائـون

* * *

يا سجون اشهدى	قـورة الظالمين
واذكـرى للظلمـون	صـبر أهل اليقين
فتية المسجـون	وحـمة العـرين
كلهم مـقـون	بالرسمـون
صامد مسهـون	لاء ولن يسـون

النشيد الثاني

مسلمون

نظم الشاعر هذا النشيد عام ١٣٨٣ هـ ، ليترنّى عليه الشباب ، وليردّ الإنسان العربي إلى جذوره الأصيلة .. ويجمع الامة الإسلامية تحت هذا الشعار ..
وقد حظى هذا النشيد بانتشار واسع فى أرجاء العالم الإسلامى .. وانطلق به الشباب بهتفون ويرددون .

مُسْلِمُونَ مُسْلِمُونَ مُسْلِمُونَ حَيْثُ كَانَ الْحَقُّ وَالْعَدْلُ تَكُونُ

فَعَمِلَ عَلَى إِيقَازِ النَّائِمِينَ وَتَنْبِيهِ الْغَافِلِينَ وَزُدُّ الشَّارِدِينَ .

وقامت بنشره مجلة الحق التى يصدرها المعهد الدينى فى قطر عام ١٣٨٤ هـ ، وعدد من المجلات فى أنحاء العالم الإسلامى .

كما تم نشره وتقديمه فى كتاب أناشيد الدعوة الإسلامية - المجموعة الاولى عام ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

مسلمون (١)

مُسْلِمُونَ مُسْلِمُونَ مُسْلِمُونَ حيث كان الحق والعدل نكُونُ (١)
نَرْتَضِي الموت ونأبى أن نهون في سهيل الله ما أحلى المنون (٢)

نَحْنُ صَمَمْنَا وَاقْصَمْنَا الْيَمِينَ أن نعيش أو نموت مسلمين
مُسْتَقِيمِينَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ متعبدين ضلال الميصلين
جاهدين أن يسود المسلمون

مُسْلِمُونَ مُسْلِمُونَ مُسْلِمُونَ

نَحْنُ بِالْإِسْلَامِ كُنَّا خَيْرَ مَعْشَرٍ وحكمنا باسمه كسرى وقيصر
وَزَرَعْنَا الْعَدْلَ فِي الدُّنْيَا فَانْمَرُ ونشرنا في الورى (الله اكبر)
فاسألوا إن كنتمو لا تعلمون

مُسْلِمُونَ مُسْلِمُونَ مُسْلِمُونَ

سائلوا التاريخ عنا ما وعى من حمى حق فقير ضيعا
مَنْ بَنَى لِلْعَلَمِ صَرْحاً أَرْقِعاً؟ من أقام الدين والدنيا معا
سائلوه، سيحيب : المسلمون

مُسْلِمُونَ مُسْلِمُونَ مُسْلِمُونَ

نَحْنُ بِالْإِيمَانِ أَحَبِّينَا الْقُلُوبُ نحن بالإسلام حررنا الشعوب

(١) أناشيد الدعوة الإسلامية : المجموعة الاولى ص ٢٦ .

(٢) المنون : الموت .

نَحْنُ بِالْقِرَانِ قَوْمُنَا الْعُيُوبِ وَانْطَلَقْنَا فِي الشُّمَالِ وَالْجَنُوبِ
نَنْشُرُ النُّورَ وَنَمْحُو كُلَّ هُونٍ (١)

مُسْلِمُونَ مُسْلِمُونَ مُسْلِمُونَ

* * *

نَحْنُ بِالْأَخْلَاقِ نَوْرُنَا الْحَيَاةَ نَحْنُ بِالتَّوْحِيدِ اَعْلَيْنَا الْجِهَادَ
نَحْنُ بِالْبَيِّنَاتِ اَدْبَانَا الطُّغْيَانَ نَحْنُ لِلْحَقِّ دُعَاةٌ وَرُعَاةٌ
فَلِكُمْ تَارِيخُنَا يَا سَائِلُونَ

مُسْلِمُونَ مُسْلِمُونَ مُسْلِمُونَ

* * *

يَا أَخِي فِي الْهِنْدِ أَوْ فِي الْمَغْرِبِ أَنَا مِنْكَ، أَنْتَ مِنِّي، أَنْتَ بِي
لَا تُسَلِّ عَنْ عُنْصُرِي عَنْ نَسَبِي إِنَّهُ الْإِنْسَانُ أُمِّي وَأَبِي
إِخْرَاقٌ نَحْنُ بِهِ مَوْتِلِفُونَ

مُسْلِمُونَ مُسْلِمُونَ مُسْلِمُونَ

* * *

قُمْ نَعِدْ عَدْلَ الْهُدَاةِ الرَّاشِدِينَ قُمْ ، نَصِلْ مَجْدَ الْإِبَاهَةِ الْغَاثِحِينَ
شَقِيَّ النَّاسِ بِدُنْيَا دُونَ دِينِ قَلْنَعِذْهَا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ
لَا تَقُلْ: كَيْفَ؟ يَا نَا مُسْلِمُونَ

مُسْلِمُونَ مُسْلِمُونَ مُسْلِمُونَ

* * *

يَا أَخَا الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ مَكَانٍ قُمْ تَفُكْ الْقَيْدَ، قَدْ آنَ الْاَوَانُ
وَاصْبِرْ الرِّهَةَ، وَاعِيفْ بِالْاَذَانِ وَارْقِعِ الْمَصْحَفَ دُسُورَ الزَّمَانِ

(١) الهون: الخوف والعار .

وَأَمَّا الْآفَاقُ : إِنَّا مُسْلِمُونَ

مُسْلِمُونَ مُسْلِمُونَ مُسْلِمُونَ حَيْثُ كَانَ الْحَقُّ وَالْعَدْلُ تَكُونُ
نَرْتَضَى الْمَرَّةَ وَنَأْتِي أَنْ نَهْمُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا أَحْلَى الْمَنُونُ



النشيد الثالث

نشيد العودة

العودة إلى فلسطين يقين عند كل مسلم .. وبهذا اليقين الإسلامي الراسخ نظم الدكتور القرضاوى نشيداً للعودة .. لينشده الشباب ويتربى عليه جيل النصر المنشود، ويتغنى به العائدون .. لأن العودة بالنسبة للمؤمنين أمر حتمي وقضاء إلهي، وبشرى من رسول الله ﷺ تضيء لنا طريق هذه العودة الظاهرة .

كان نظم هذا النشيد عام ١٣٨٤ هـ عندما أقامت أسرة الشهيد عبدالقادر الحسيني بمدرسة قطر الإعدادية ندوة شعرية عن الدُّرَّة المَغْتَصَبَة «فلسطين» بمناسبة انتهاء حكم الأسرة للمدرسة، ودعت فضيلة الدكتور يوسف القرضاوى ليسهم في هذه الندوة الحافلة فألقى كلمة ختمها بهذا النشيد .

وقامت بنشره مجلة الحق التي يصدرها المعهد الدينى الثانوى بالدوحة فى عددها الرابع عام ١٣٨٥ هـ .. كما تم نشره وتقديمه فى كتاب «أناشيد الدعوة الإسلامية» المجموعة الاولى عام ١٩٨٢ م .

نشيد العودة (١)

انا عائد أقسمت أني عائد والحق يشهد لي، ونعم الشاهد
ومعي القذيفة والكتاب الخالد ويقودني الإيمان، نعم القائد

أنا قد مللت الشعر يندب نكبتني وركضت أسمع غير شعر الثورة
قدعوا النحيب فليس يرجع بلدتي إلا زيسر النار يوم الغارة

لغة الدما لغتي، وكيس سوى الدما أنا عن فنون القول أغلقت القما
وتركت للرشاش أن يتكلمنا ليحيل أوكار العدو جهنما

صنم الخواف والهوى حطمته ورتيب عيشي عفته وسعته
والحق في صدري المغيظ كتمته حتى ينفس عنه ما صمته

يا ثالث الحرميين يا أرض القدا أليت أجعل منك مقبرة العدا
ذقت الردى إن لم أعد لك سيذا طعم الردى دون الحياة مشردا (٢)

أنا لا أهاب الموت إن هو أقبلا بل استحيث له خطاي مهرولا
فهو السبيل لنصر شعب مبتلى ووراءه الفيردوس طابت منزلا

يا إخواني هبوا لبوم الوعيد هذي يدي لضعوا يديكم في يدي
لا تدكروا لي الأمل، نحن مع الغد ولنا صلاح قدوة، لننقصد

(١) أناشيد الدعوة الإسلامية : المجموعة الأولى ص ١١٨، الطبعة الأولى، دار الفرقان .

(٢) أي إلى الفضل أن أذوق طعم الردى على أن أعيش حياة المشرد .

النشيد الرابع

فتى القرآن

القرآن الكريم كتاب الله إلى جميع الخلق، ووحى السماء إلى الذين يعيشون على الأرض... وهو الهدى الذى يتربى عليه فتية الإسلام، والنور الذى يستمدون منه القوة، والضياء الذى يبدد لهم الظلام .

والى كل فتى نشأ فى طاعة الله، وتربى على تعاليم القرآن، وسار فى طريق الدعوة إلى الإسلام، نظم الشاعر هذا النشيد... ليكون زاداً يغذى الروح ويفيض على النفس ويذكرى القلب ويدفع إلى العمل .

وتم نشره فى كتاب «أناشيد الدعوة الإسلامية» المجموعة الاولى عام ١٩٨٢م .

فتى القرآن (١)

أنا إن سألت القوم عني: من أنا؟ أنا مؤمن ساعيش دوما مؤمدا
فليعلم الفجار أنني هاهنا لن أنحنى، لن أنثنى، لن أركن !

* * *

إنني رأيت الله في الكواكب وسمعت صوت الحق في قرآني
ولمست حكمته وكبض حنانه في سيرة اختار... في إيمانه

* ■ ■

أنا مسلم، هل تعرفون المسلما؟ أنا نور هذا الكون إن هو أظلما
أنا في الخليقة رأ من يشكو الظما وإذا دعا الداعي أنا حامى الحمى !

* * *

أنا مصحف يمضي، وإسلام يرى أنا نفحة علوية فوق الثرى
الكون لي وليخدمني قد سخرنا ولكن أنا؟ أنا للذي خلق الورى

■ ■ ■

أنا من جنود الله حزب محمد وبغير هدى محمد لا اهتدى
حاشاى أن أصغى لدعوة ملحد وأنا فتى القرآن وابن المسجد !!

* ■ *

أنا كوكب يهذى القوافل في السرى وأنا الشهاب إذا رايت النكرا
مالي سوى نفس تعز على الشرا قد بعثها الله ، والله اشترى

* * *

(١) أناشيد الدعوة الإسلامية : المجموعة الأولى ص ١٣٧ .

النشيد الخامس

الله أكبر

نظم الدكتور القرضاوى هذا النشيد عام ١٤٠٢ هـ ليكون هتافاً لكل مسلم، وصيحة لكل مجاهد، وأنساً لكل مظلوم، وردعاً لكل ظالم.. فالله أكبر، نداء المسلمين فى كل صلاة، وصيحة المجاهدين فى كل معركة، وعون للمظلومين على الظالمين.. والله أكبر تسبيحة العابدين، وأنشودة الفاتحين، واستغاثة الملهوفين.

الله أكبر

الله أكبر، الله أكبر .. تسبيحة العابد المطهر
 الله أكبر، الله أكبر .. أنشودة الفاتح المظفر
 الله أكبر، الله أكبر .. بهادركنا حصون خيبر
 الله أكبر، الله أكبر .. بها ورثنا كسرى وقمصر
 الله أكبر، الله أكبر .. وما سوى الله فهو أصغر
 الله أكبر .. الله أكبر

في مطلع الفجر .. في المساء .. في الظهر .. في العصر .. في العشاء
 نقرب الأرض للسماء .. سردين اقوى نداء
 الله أكبر .. الله أكبر

عند التعادى إلى الجهاد .. يوم التلاقى مع الأعداء
 فوق الروابي وفي الوهاد .. نزلزل الأرض إذ ننادى
 الله أكبر .. الله أكبر

أحلى نشيد، في يوم عيد .. الله أكبر، الله أكبر
 أول صوت لدى الوليد .. الله أكبر، الله أكبر
 بدء الصلاة نور الوجود .. الله أكبر، الله أكبر
 عند الركوع، عند السجود .. الله أكبر، الله أكبر

الله أكبر .. الله أكبر



النشيد السادس

أنا المسلم

فى هذه الفترة التى نعيشها من تاريخ امتنا بدأت صحوة إسلامية مباركة تدب فى أوصال الشباب فى كل ركن من أركان العالم الإسلامى . . وأصبح هذا الشباب حديث الناس فى كل مجتمع ونادى .

إلى هذا الشباب المسلم الذى بدأ يعى ذاته، ويتعرف طريقه ويعيش للإسلام ودعوته، ويهتم بقضايا أمته . . نظم الشاعر هذا النشيد عام ١٤٠٢ هـ ليكون توجيهاً لمسيرتهم الميمونة، وهداءً لهم فى صحوتهم المباركة .

أنا المسلم

(نشيد لشباب الصحوة الإسلامية)

أنا المسلم .. لا أرجو	ولا أخشى سوى ربى
عزيز النفس .. لا أحنى	لغير الله من صلب
صليم القلب لا أحمل	للناس سوى الحب
غزير الدمع فى المحر	ب ، ليث الغاب فى الحرب
أنا درع لأوطانى	أنا حامى حمى الشعب

أنا المسلم .. أنا المسلم

أنا المسلم .. دمى	ومنهاجى كتاب الله
وقائد ربى الهادى	محمداً رسول الله
ودارى موطن الإسلام	م مصادوى نداء الله
وأهلى أمّة الإسلام	م ، هم حزبي وحزب الله
وزادى .. بعد توحيدى	ولعم الزاد - تقوى الله

أنا المسلم .. أنا المسلم

أنا بالعدل والإحسا	ن مأمور وأمر
أنا نبع لكل النسا	س بالخيرات قوار
رحيم القلب ، لكنى	على الطاغين جبار
أنا كالماء رقيق	أنا كالسيف يثار
أنا نجم .. البارجم	أنا نور .. أنا نار

أنا المسلم .. أنا المسلم

أنا المسلم قلبى خسا	فق دومساً بحب الله
---------------------	--------------------

وأقوالى وأعمالى	أعطرها بذكرك الله
فبسم الله أهدوها	وأختتمها بحمد الله
وهمى فى الحياة هذا	ية الدُّنيا الدين الله
فميشى ، إن أعش الله	وموتى فى سبيل الله

أنا المسلم .. أنا المسلم

ooo

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
حياة الشاعر وشعره :	٧
- حياة الشاعر	٩
- شخصيات أثرت في حياته	١١
- الأحداث التي عاصرها	١٢
- أعماله الرسمية	١٤
- نشاطه في خدمة الدعوة	١٥
- نشاطه في تأليف الكتب	١٨
- نشاطه في الشعر	٢١
- شاعريته وميزات شعره	٢١
- الأغراض الشعرية في شعره	٢٢
- بين الفقه والشعر	٢٦
القصائد :	٢٩
- القصيدة الأولى : « يا مرشداً قاد بالإسلام وإخوانا »	٣١
- القصيدة الثانية : « مناجاة في ليلة القدر »	٣٤
- القصيدة الثالثة : « في ذكرى المولد »	٣٧
- القصيدة الرابعة : « دعة وفاء »	٤٢
- القصيدة الخامسة : « أنا والشعر »	٤٥
- القصيدة السادسة : « الملحمة النونية »	٤٨
- القصيدة السابعة : « السعادة »	٦٧

- ١٧ القصيدة الثامنة : لوزة لاجيء
- ٢ القصيدة التاسعة : « ابتهاج »
- ٦ القصيدة العاشرة : « متاجاة »
- القصيدة الحادية عشرة : « يا أمنى وحب الكفاح »
- القصيدة الثانية عشرة : « رسالة شوق وحنين »
- القصيدة الثالثة عشرة : « هبت قنا »
- القصيدة الرابعة عشرة : « الفراق الطويل »
- القصيدة الخامسة عشرة : « بشرى ودعاء »

النشيد

- النشيد الأول : « يا سجون أشهدى »
- النشيد الثانى : « مسلمون »
- النشيد الثالث : « نشيد العودة »
- النشيد الرابع : « فنى القرآن »
- النشيد الخامس : « الله أكبر »
- النشيد السادس : « أنا المسلم »

الفهرس





الناري الشبابي